

تَعْلِيمُ الْمُتَعَلِّمِ

طَرِيقُ التَّعْلِيمِ

تأليف

الإمام برهان الإسلام الزرنوجي رحمه الله

اعتنى بشرحه وضبط الفاظه
عبد العزيز صقر شاهين

طبعة جديدة مصححة مارونة

مكتبة اللشاني

كراتشي - باكستان



تَعْلِيمُ الْمُتَعَلِّمِ

طَرِيقُ التَّعْلِيمِ

تأليف

الإمام برهان الإسلام الزرنوجي رحمه الله

اعتنى بشرحه وضبط ألفاظه
عبد العزيز صقر شاهين

طبعه مديرية رسمية لمنطقة



اسم الكتاب	:	تَعْلِيمُ التَّعْلِيمِ طَرِيقُ التَّعْلِيمِ
تأليف	:	الإمام برهان الإسلام الزرنوفي رضي الله عنه
عدد الصفحات	:	64
السعر	:	= 22 روبيه
الطبعة الأولى	:	٢٠١٠ هـ ١٤٣١
اسم الناشر	:	مكتبة البشرى

جمعية شودهري محمد علي الخيرية. (مسجلة Z-3، اوورسيز بنكلوز جلستان جوهر، کراتشي، باکستان.

الهاتف	:	+92-21-7740738
الفاكس	:	+92-21-4023113
البريد الإلكتروني	:	al-bushra@cyber.net.pk
الموقع على الإنترنت	:	www.ibnabbasaisha.edu.pk

يطلب من	:	مكتبة البشري، کراچی - 92-321-2196170
مكتبة الحرمين، اردو بازار، لاہور۔	:	+92-321-4399313
المصباح، ۱۲ اردو بازار لاہور۔	:	042-7124656 - 7223210
بك لینڈ، شی پلازا کالج روڈ، راولپنڈی۔	:	051-5773341-5557926
دار الإخلاص، نردنگہ خواں بازار پشاور۔	:	091-2567539
مكتبة رشيدية، سرکی روڈ، کوئٹہ۔	:	0333-7825484
وأيضاً يوجد عند جميع المكتبات المشهورة	:	

مقدمة

الحمد لله العليم الذي خلقنا وعلمنا ولم يتركنا سدى، وأنعم علينا بنعمة الوجود ثم بنعمة الإيمان والمعرفة والهدى، وأكرمنا بالرسول المعلم محمد المصطفى ﷺ، وأعزنا بصحابته الطيبين العارفين، أهل السداد والرشاد والفدى رضوان الله عليهم، وعلى من تبعهم بإحسان، أما بعد:

إن قضية التربية والتعليم في البلاد الإسلامية من كبرى القضايا ومن عظام المهمات، فهي مسألة قائمة بذاتها؛ لأن أمة الإسلام أمة خاصة في طبيعتها ومنهجها وأهدافها، أمة ذات مبدأً وعقيدة، ورسالة ودعوة وجهاد، يجب أن تكون التربية والتعليم خاضعين لمبادئ الأمة وعقيدتها ورسالتها ودعوتها، وكل تربية أو تعليم لا تحمل ذلك ولا تتضمنه فهي حياة للأمة، وغدر بالذمة.

ال التربية في الإسلام لم تترك للاجتهدات الإنسانية البحثة، ولا من تستهويهم المبادئ المستوردة، وتأسرهم الأفكار الوافية لآخذهم ذات اليدين تارة، ذات الشمال تارة.

ال التربية تجسد أهداف الأمة التي تعيش من أجلها، وتموت في سبيلها، تجسد العقيدة المستقرة في قلوبها، وللنّة التي تسعها حضارتها، والمثل الأعلى الذي تتطلع إليه، والتاريخ الذي تغار عليه.

أمة الإسلام بحاجة إلى نظام تربوي وسياسة تعليمية تناسب طبيعتها، وتسير مع مثلها العليا في عقيدتها وشريعتها وروحها الجاهادية؛ لتعود لها عزماً، وتسترد أمجادها.

التربية تقوم عليها حياة المسلم من أولها إلى آخرها، وتشمل المجتمع بكل طبقاته، وتعيش معه في كل ظروفه وأحواله. تربية إسلامية منهجية، تتنظم كل سنوات العمر ومراحل الدراسة، من رياض الأطفال حتى أعلى الدراسات العليا، التربية وظيفة صناعة الرجال، وصياغة العقول، وصيانة السلوك، وتحقيق أهداف كل العلوم؛ ليكون الإنسان قادرًا على حسن المسيرة في هذه الحياة وفق أهدافه النبيلة وغاياته السامية. التربية هي تعهد المسلم بالإصلاح في عقيدته وعبادته وخلقه. التربية هي السعي إلى إصلاح الحياة في كل جوانبها من أجل بلوغ السعادة في الدنيا والآخرة.

وأن هذا الكتاب الذي بين يديك تعليم المتعلم طريق التعلم يحتوي على آداب التعليم والتعلم وطريقهما، وإن هذا الكتاب أحاط في مهده جل مسائل الآداب الدراسية، وجمع فيه طرق الإفادة والاستفادة، وتحصيل ثرائهما في ضوء رعاية آداب التعليم والتعلم، فلابد للدارس العلم أن يعني بأداب التعليم والتعلم، ولأهمية هذا الكتاب تعليم المتعلم طريق التعلم احتاج الأمر إلى إخراجه في ثوبه الجديد في طباعة حديثة، بحيث يستفيد منه الطلاب حق الاستفادة، فقامت - بعون الله وتوفيقه - مكتبة البشري بأداء هذه المهمة.

نرجو من الله سبحانه وتعالى كامل الرجاء أن يتقبل هذا الجهد المتواضع بفضله العامة، ويجعله في ميزان حسناتنا، ويستر زلاتنا برحمته الخاصة، إنه سميع مجيب.

منهج عملنا في هذا الكتاب

ولأهمية هذا الكتاب قمنا بإحداث طبعه في أسلوب أنيق وطراز جديد؛ ليكون أشمل نفعاً، فاتبعنا الميزات التالية:

- بذلنا جهودنا في تصحيح العبارة من الأخطاء اللغوية والمعنوية التي توارثت قدماً في الطبعات الهندية والباكستانية مع رعاية قواعد الإملاء والترقيم.
- وضعنا عناوين المباحث في رأس الصفحات؛ تسهيلاً للدرس.
- شكلنا ما يتبس أو يشكل من الكلمات الصعبة.
- جلّينا سائر عناوين المباحث باللون الأحمر؛ تبيّناً على أهميتها.
- أشرنا إلى التعليقات التي في حاشية الكتاب بـ "أسود غامق" في المتن.
- راجعنا في تصحيح هذا الكتاب إلى جميع النسخ المطبوعة.

نرجو من الله سبحانه وتعالى كامل الرجاء أن يتقبل هذا الجهد المتواضع بفضله العام، و يجعله في ميزان حسناتنا، ويستر زلاتنا، برحمته الخاصة إنه سميع مجيب.

مكتبة البشرى

كراتشي، باكستان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَ بَنِي آدَمَ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَعَلَى أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ يَنَائِيْعِ الْعُلُومِ وَالْحِكْمَ.

وَبَعْدُ: فَلَمَّا رَأَيْتُ كَثِيرًا مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ فِي زَمَانِنَا يَحِدُّونَ إِلَى الْعِلْمِ وَلَا يَصِلُّونَ، وَمِنْ مَنَافِعِهِ وَتَمَرَّاتِهِ يُحْرِمُونَ؛ لِمَا أَنَّهُمْ أَخْطُوا وَأَرَكُوا شَرَائِطَهُ، وَكُلُّ مَنْ أَخْطَأَ طَرِيقَ ضَلَّ، فَلَا يَنَالُ الْمَقْصُودَ، قَلَّ أَوْ حَلَّ، أَرَدْتُ وَأَحَبَّتُ أَنْ أُبَيِّنَ لَهُمْ طَرِيقَ التَّعْلِيمِ، عَلَى مَا رَأَيْتُ فِي الْكُتُبِ وَسَمِعْتُ مِنْ أَسَاتِذَتِي أُولَئِكَ الْعِلْمُ وَالْحِكْمَ؛ رَجَاءَ الدُّعَاءِ لِي مِنَ الرَّاغِبِينَ فِيهِ الْمُخْلِصِينَ، بِالْفَوْزِ وَالْخَلاصِ فِي يَوْمِ الدِّينِ، بَعْدَ مَا اسْتَخْرَجْتُ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ، وَسَمِيَّتُهُ:

"تَعْلِيمُ الْمُتَعَلِّمِ طَرِيقُ التَّعْلِيمِ" وَجَعَلْتُهُ فَصْوَلَ:

- ١ فصل: في ماهية العلم والفقه وفضله.
- ٢ فصل: في النية في حال التعلم.
- ٣ فصل: في اختيار العلم وأستاذه والشريكت والثبات.
- ٤ فصل: في تعظيم العلم وأهله.
- ٥ فصل: في الحد والمواطنة والهمة.
- ٦ فصل: في بداية السبق وتراثه وقدره.
- ٧ فصل: في التوكل.
- ٨ فصل: في وقت التخصص.
- ٩ فصل: في الشفقة والنصيحة.

- ١٠ - فصل: في الاستفادة.
- ١١ - فصل: في الورع حال التعلم.
- ١٢ - فصل: فيما يورث الحفظ وفيما يورث النسيان.
- ١٣ - فصل: فيما يجلب الرزق وما يمنعه، وما يزيد في العمر وما ينقصه.
وما تؤتيك إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

فصل في ماهية العلم والفقه وفضله

قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيْضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ اعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُفْتَرَضُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ طَلَبُ كُلِّ عِلْمٍ، وَإِنَّمَا يُفْتَرَضُ عَلَيْهِ طَلَبُ عِلْمِ الْحَالِ؛ فَإِنَّهُ يُقَالُ: أَفْضَلُ الْعِلْمِ عِلْمُ الْحَالِ، وَأَفْضَلُ الْعَمَلِ حِفْظُ الْحَالِ، وَيُفْتَرَضُ عَلَى الْمُسْلِمِ طَلَبُ مَا يَقْعُدُ لَهُ فِي حَالِهِ، فِي أَيِّ حَالٍ كَانَ؛ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الصَّلَاةِ، فَيُفْتَرَضُ عَلَيْهِ عِلْمُ مَا يَقْعُدُ لَهُ فِي صَلَاةِ يَقْدِرُ مَا يُؤْدِي بِهِ فِرَضُ الصَّلَاةِ، وَيَجِدُ عَلَيْهِ يَقْدِرُ مَا يُؤْدِي بِهِ الْوَاجِبَ؛ لِأَنَّ مَا يُتَوَسَّلُ بِهِ إِلَى إِقَامَةِ الْفَرْضِ يَكُونُ فَرْضًا، وَمَا يُتَوَسَّلُ بِهِ إِلَى إِقَامَةِ الْوَاجِبِ يَكُونُ وَاجِبًا، وَكَذَلِكَ فِي الصَّوْمِ وَالرَّكَأَةِ إِنْ كَانَ لَهُ مَالٌ، وَالْحَجَّ إِنْ وَجَبَ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ فِي الْبَيْوِعِ إِنْ كَانَ يَتَّجِرُ.

قيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلَا تُصْنِفُ كِتَابًا فِي الزَّهْدِ؟ قَالَ: صَنَّفْتُ كِتَابًا

علم الحال: يزيد به الأحوال والشؤون التي لا بد أن ت تعرض للإنسان في حياته، كالإيمان ومعرفة أحكام العبادات، والمعاملات الضرورية، وطرق السعي إلى الرزق، والعمل لاكتساب ما يحفظ الرمق، فالأجل أن يكون مؤمناً، يجب أن يتعلم ما يصل به إلى الإيمان من علم أصول الدين، والأجل أن يعرف ما فرضه الله عليه من واجبات، يجب أن ينظر في علم الفقه؛ ليعرف حدود ذلك، والأجل أن يتعرف سبل السعي إلى الرزق والحصول على المعاش، يجب أن يتعلم من علوم الحياة ما يستطيع تعلمه.

فالغرض الذي يرمي إليه الدين الإسلامي، هو الوصول بالإنسان إلى السعادة في الدنيا والآخرة، قال الله عزوجل: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَأَنْتُرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَإِذْ كُرُوا اللَّهُ كَبِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الجمعة: ١٠)، وجاء فيما رواه البهقي من الحديث الشريف أن النبي ﷺ قال: تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ثم انتهوا، وتعلموا من العربية ما تعرّبون به كتاب الله ثم انتهوا وتعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم انتهوا.

محمد بن الحسن: يصله بأبي حنيفة رضي الله عنهما صلة قرابة، وهو من تلاميذ أبي يوسف رضي الله عنه.

في الْبُيُوعِ، يَعْنِي الرَّاهِدُ هُوَ مَنْ يَتَحَرَّزُ عَنِ الشَّبَهَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ فِي الشَّجَارَاتِ، وَكَذَلِكَ فِي سَائِرِ الْمُعَامَلَاتِ وَالْحِرَفِ، وَكُلُّ مَنِ اشْتَغَلَ بِشَيْءٍ مِنْهَا يُفْتَرِضُ عَلَيْهِ عِلْمُ التَّحْرِزِ عَنِ الْحَرَامِ فِيهِ، وَكَذَلِكَ يُفْتَرِضُ عَلَيْهِ عِلْمُ أَخْوَالِ الْقَلْبِ، مِنَ التَّوْكِيلِ وَالْإِنَابَةِ وَالْخَشْيَةِ وَالرِّضا؛ فَإِنَّهُ وَاقِعٌ فِي جَمِيعِ الْأَخْوَالِ.

وَشَرْفُ الْعِلْمِ لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ؛ إِذْ هُوَ الْمُخْتَصُ بِالْإِنْسَانِيَّةِ؛ لِأَنَّ جَمِيعَ الْخِصَالِ سِوَى الْعِلْمِ يَشْتَرِكُ فِيهَا الْإِنْسَانُ وَسَائِرُ الْحَيَوانَاتِ، كَالشَّجَاعَةِ وَالْحُرَّاءِ وَالْقُوَّةِ وَالْحُجُودِ وَالشَّفَقَةِ وَغَيْرِهَا سِوَى الْعِلْمِ، وَبِهِ أَظْهَرَ اللَّهُ تَعَالَى فَضْلَ آدَمَ عَلَيْهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، وَأَمْرَهُمْ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَإِنَّمَا شَرْفُ الْعِلْمِ لِكُونِهِ وَسِيَّلَةً إِلَى التَّقْوَى الَّتِي يَسْتَحِقُّ بِهَا الْمَرْءُ الْكَرَامَةُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَالسَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ، كَمَا قَيَّلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ:

تَعَلَّمْ فَإِنَّ الْعِلْمَ زَيْنٌ لِأَهْلِهِ وَفَضْلٌ وَعُنْوانٌ لِكُلِّ الْمَحَامِدِ
وَكُنْ مُسْتَفِيدًا كُلَّ يَوْمٍ زِيَادَةً
مِنَ الْعِلْمِ وَاسْبَحْ فِي بُحُورِ الْفَوَائِدِ
تَفَقَّهْ فَإِنَّ الْفِقْهَ أَفْضَلُ فَائِدٍ إِلَى الْبَرِّ وَالْتَّقْوَى وَأَعْدَلُ قَاصِدٍ

بالسجود له: حيث قال عز وجل: ﴿وَعَلَمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبُوْنِي بِالْأَسْمَاءِ هُؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ٣١)، وأمرهم بالسجود له في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسُ أَتَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٣٤)، والسجود معناه الخضوع. الخامد: جمع محمد - بفتح الميمين - مصدر ميمي بمعنى الحمودة، يعني أن العلم دليل على أن صاحبه ذو فضل عظيم وأخلاق كريمة وحصول حمودة. بحور الفوائد: أي في الفوائد التي كالبحور كثرة وعظمها، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زُدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١٤). فاصل: عادل.

هُوَ الْعِلْمُ الْهَادِيُّ إِلَى سَبَنِ الْهُدَى
 فَإِنَّ فَقِيهَا وَاحِدًا مُتَورِّعًا أَشَدُ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ
 وَكَذَلِكَ فِي سَائِرِ الْأَخْلَاقِ، نَحْوُ الْجُودِ وَالْبَخْلِ وَالْجُنُونِ، وَالْجُرْأَةِ وَالتَّكَبِّرِ
 وَالْتَّوَاضُعِ، وَالْعَفْفَةِ وَالْإِسْرَافِ وَالتَّقْبِيرِ وَغَيْرِهَا؛ فَإِنَّ الْكِبِيرَ وَالْبَخْلَ وَالْجُنُونَ
 وَالْإِسْرَافُ حَرَامٌ، وَلَا يُمْكِنُ التَّحْرِزُ عَنْهَا إِلَّا بِعِلْمِهَا وَعِلْمِ مَا يُضَادُهَا، فَيَفْتَرِضُ
 عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ عِلْمَهَا، وَقَدْ صَنَفَ السَّيِّدُ الْإِلَمَامُ الْأَجَلُ الشَّهِيدُ نَاصِرُ الدِّينِ
 أَبُو الْقَاسِمِ كِتَابًا فِي الْأَخْلَاقِ، وَنَعْمَ مَا صَنَفَ، فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حِفْظُهَا.
 وَأَمَّا حِفْظُ مَا يَقُعُ فِي الْأَحَادِينِ، فَفَرِضَ عَلَى سَبِيلِ الْكِفَايَةِ، إِذَا قَامَ بِهِ الْبَعْضُ فِي
 الْبَلْدَةِ سَقَطَ عَنِ الْبَاقِينَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَلْدَةِ مَنْ يَقُومُ بِهِ اشْتَرَكُوا جَمِيعًا فِي
 الْمَأْمَمِ، فَيَجِبُ عَلَى الْإِلَمَامِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ بِذَلِكَ، وَيُحِبِّرَ أَهْلَ الْبَلْدَةِ عَلَيْهِ.
 وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ عِلْمَ مَا يَقُعُ عَلَى نَفْسِهِ فِي جَمِيعِ الْأَحَوَالِ هُوَ بِمِنْزَلَةِ الطَّعَامِ لَا بُدَّ لِكُلِّ

سنن: السنن - بفتح السين - : الطريق. من ألف عابد: ليس المراد بالألف تحديد العدد بل بيان الكثرة، وإنما كان الفقيه المتورع الواحد أشد على الشيطان من كثير من العابدين غير الفقهاء؛ لأن الفقيه على بينة من الحلال والحرام، فلا يستطيع الشيطان أن يضلله، أما العابد غير الفقيه، فهو يعبد الله على غير بصيرة، فمن المبين على الشيطان أن يورطه في الضلال دون أن يشعر، ومن السهل أن يوقعه في حبائل متشابكة من الشبه والشكوك.

المأمم: الإثم والمعصية، وإنما اعتبر الجميع مشتركين في الإثم والمعصية، بترك ما يحتاج إليه الفرد في بعض الأحيان؛ لأنه مصلحة عامة، فإذا انقطعت حاجة الفرد إليها في بعض الأحيان، فنecessity المجموع إليها دائمة لا تنقطع. لا بد لكل إيمان: يتلخص معنى هذه العبارة في أن من العلوم ما هو ضروري للمرء، لا يستطيع أن يؤدي واجباته الدينية والدينوية إلا به، كما لا يستطيع أن يعيش بدون طعام يقيم به أو وده ويسد رمقه، فتعلم مثل هذه العلوم واجب شرعا =

وَاحِدٌ مِنْهُ، وَعِلْمٌ مَا يَقُعُ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيْنِ بِمَنْزِلَةِ الدَّوَاءِ، يُحْتَاجُ إِلَيْهِ رِجْنٌ
الْمَرَضِ فَقَطْ، وَعِلْمُ النُّجُومِ بِمَنْزِلَةِ الْمَرَضِ، فَتَعْلَمُهُ حَرَامٌ؛ لِأَنَّهُ يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ،
وَالْهَرَبُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدِيرِهِ غَيْرُ مُمْكِنٍ، فَيَنْبُغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَشْتَغلَ فِي
جَمِيعِ أَوْقَاتِهِ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَقَرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالصَّدَقاتِ
الدَّاعِيَةِ لِلْبَلَاءِ، وَيَسْأَلَ اللَّهَ تَعَالَى الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ لِيَصُونَهُ اللَّهُ
تَعَالَى عَنِ الْبَلَاءِ وَالْآفَاتِ؛ فَإِنَّ مَنْ رُزِقَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرِمْ إِلْحَاجَةَ، فَإِنْ كَانَ الْبَلَاءُ
مُقْدَرًا يُصْبِبُهُ لَا مَحَالَةَ، لَكِنْ يُسَيِّرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَيَرْزُقُهُ الصَّبَرَ بِرَكَةِ الدُّعَاءِ.
اللَّهُمَّ إِلَّا إِذَا تَعْلَمَ مِنَ النُّجُومِ قَدْرًا مَا يَعْرِفُ بِهِ الْفِتْلَةُ وَأَوْقَاتَ الصَّلَاةِ، فَيَجُوزُ ذَلِكَ،

= على كل فرد بعينه، ومنها ما قد يحتاج إليه في بعض الأحيان، كما يحتاج الإنسان إلى الدواء حين المرض، فتعلم مثل هذه العلوم لا يجب على كل فرد بعينه، ولكن يجب أن يكون في كل جماعة عدد من العارفين بها يكفي لسد حاجة هذه الجماعة إليها، فمثلاً لا يجب على كل فرد أن يكون طبيباً، ولكن يجب أن يكون في كل جماعة عدد من الأطباء يكفي لعلاج من يمرض منهم.

علم النجوم: يظهر أن المؤلف لا يقصد بعلم النجوم علم الفلك، بدليل قوله: "والهرب من قضاء الله غير ممكن؛ فإن علم الفلك لا يبحث في وسائل الهرب من قضاء الله، وإنما هو علم يبحث في عالم الكواكب والأفلاك، ونظام سيرها وقواعد الجاذبية بينها، وأوقات شروقها وغروبها وغير ذلك، مما يحتاج إليه أشد الاحتياج في كثير من الشؤون الدينية والدنيوية، ومن يطلع على أبحاث الفلكيين الدقيقة، لا يسعه إلا أن يخرب ساجداً خالقاً هذا العالم الذي يهرب العقول ويدهش الآباب، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولَئِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ١٩٠)، وقال عليه السلام: تعلموا من أسابحكم ما تصلون به أرحامكم ثم انتهوا، وتعلموا من العربية ما تعربون به كتاب الله ثم انتهوا، وتعلموا من النجوم ما تكتدون به في ظلمات البر والبحر ثم انتهوا.

وَأَمَّا تَعْلُمُ عِلْمَ الطَّبِّ فَيَحْجُرُ؛ لِأَنَّهُ سَبَبٌ مِّنَ الْأَسْبَابِ، فَيَحْجُرُ تَعْلُمَهُ كَتَائِبُ الْأَسْبَابِ، وَقَدْ تَدَاوَى النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ حُكِيَّ عَنِ الشَّافِعِيَّ رَحْمَةُ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: عِلْمُ الْفِقْهِ لِلأَدِيَانِ، وَعِلْمُ الطَّبِّ لِلأَبْدَانِ، وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ بِلُغَةِ مَجْلِسٍ.

وَأَمَّا تَفْسِيرُ الْعِلْمِ: فَهُوَ صِفَةٌ يَتَحَلَّ بِهَا لِمَنْ قَامَتْ هِيَ بِهِ الْمَذْكُورُ كَمَا هُوَ.

وَالْفِقْهُ: مَعْرِفَةٌ دَقَائِقُ الْعِلْمِ مَعَ نُوعٍ عِلَاجٍ. قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحْمَةُ اللَّهِ: الْفِقْهُ مَعْرِفَةُ النَّفْسِ مَا لَهَا وَمَا عَلَيْهَا، وَقَالَ: مَا الْعِلْمُ إِلَّا الْعَمَلُ بِهِ، وَالْعَمَلُ بِهِ تَرْكُ الْعَاجِلِ لِلآجِلِ، فَيَسْتَغْفِرُ لِلنَّاسَ أَنْ لَا يَغْفُلَ عَنْ نَفْسِهِ وَمَا يَنْفَعُهَا وَمَا يَضُرُّهَا فِي أُولَاهَا وَأُخْرَاهَا، فَيَسْتَحْلِبُ مَا يَنْفَعُهَا وَيَجْتَبِ مَا يَضُرُّهَا؛ كَيْلًا يَكُونُ عَقْلُهُ وَعِلْمُهُ حُجَّةٌ عَلَيْهِ، فَيَزِدَ دَادَ عُقُوبَةً، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُخْطِهِ وَعِقَابِهِ.

وَقَدْ وَرَدَ فِي مَنَاقِبِ الْعِلْمِ وَفَضَائِلِهِ آيَاتٌ وَأَخْبَارٌ صَحِيحَةٌ مَشْهُورَةٌ، لَمْ نَشْتَغِلْ بِذِكْرِهَا؛ كَيْلًا يَطُولُ الْكِتَابُ.

بلغة مجلس: كفاية مجلس، أي يكفي للتتحدث به في المجلس، ولو صح أن الإمام الشافعي رحمة الله قال هذا، فليس يقصد منه أن غير هذين العلمين لا فائدة منه سوى التحدث به في المجالس، وإنما يقصد أنه يجب وجوباً عيناً على كل فرد أن يعرف من الفقه ما يستقيم به دينه، وتصح عبادته، ومن علم الطب ما يحفظ به صحته، وينقي أسباب الأمراض، وهو ما يسمى "علم تدبير الصحة" وما عدا هذين العلمين فهو واجب وجوباً كفائياً.

المذكور أعلاه: أي ما يتعلق به العلم. كما هو: أي على حقيقته. نوع: هذا تعريف للفقه بالمعنى اللغوي العام الذي يشمل كل العلوم. يطول الكتاب: قال الله تعالى: ﴿فُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَبْيَابُ﴾ (الرَّمَضَانُ: ٩)، وقال عزوجل: ﴿وَرَفِعَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (السَّجَادَةُ: ١١)، وقال عزوجل: ﴿وَرَبِّي الْحِكْمَةَ مِنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتَهُ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَبْيَابُ﴾ (البَرْقَةُ: ٢٦٩)، =

فصل في النية حال التعلم

ثُمَّ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ النِّيَةِ فِي زَمَانِ تَعْلُمِ الْعِلْمِ؛ إِذَا النِّيَةُ هِيَ الْأَصْلُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ؛ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ أَنَّمَا الْأَعْمَالَ بِالنِّيَاتِ، حَدِيثٌ صَحِيفٌ، وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَمْ مِنْ عَمَلٍ يَتَصَوَّرُ بِصُورَةِ أَعْمَالِ الدُّنْيَا، وَيَصِيرُ بِهِ حُسْنُ النِّيَةِ مِنْ أَعْمَالِ الْآخِرَةِ، وَكَمْ مِنْ عَمَلٍ يَتَصَوَّرُ بِصُورَةِ أَعْمَالِ الْآخِرَةِ، ثُمَّ يَصِيرُ مِنْ أَعْمَالِ الدُّنْيَا بِسُوءِ النِّيَةِ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَنْبُوِي الْمُتَعَلِّمُ بِطَلَبِ الْعِلْمِ رِضَاءَ اللَّهِ تَعَالَى وَالدَّارِ الْآخِرَةِ، وَإِرَأَةَ الْجَهْلِ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ سَائِرِ الْجَهَالِ، وَإِحْيَا الدِّينِ وَإِبْقاءِ الإِسْلَامِ؛ فَإِنَّ بَقَاءَ الإِسْلَامِ بِالْعِلْمِ، وَلَا يَصِحُّ الرُّهُدُ وَالتَّقْوَى مَعَ الْجَهْلِ، أَنْشَدَنِي الْأَسْتَاذُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَجْلَاجُلُ شُرُبْهَانُ الدِّينِ صَاحِبُ "الْهِدَايَةِ" لِيَعْصِمُهُمْ:

فَسَادٌ كَبِيرٌ عَالِمٌ مُتَهَّكٌ وَأَكْبَرُ مِنْهُ جَاهِلٌ مُتَنَسِّكٌ
هُمَا فِتْنَةٌ فِي الْعَالَمِينَ عَظِيمَةٌ لِمَنْ يَهْمَأْ فِي دِينِهِ يَتَمَسَّكُ
وَيَنْبُوِي بِهِ الشُّكْرُ عَلَى نِعْمَةِ الْعُقْلِ وَصِحَّةِ الْبَدَنِ، وَلَا يَنْبُوِي بِهِ إِقْبَالُ النَّاسِ إِلَيْهِ،
وَلَا اسْتِحْلَابُ حُطَامِ الدُّنْيَا، وَالْكَرَامَةُ عِنْدَ السُّلْطَانِ وَغَيْرِهِ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
الْحَسَنِ حَلَّهُ: لَوْ كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَيْنِي لَأَعْتَقْتُهُمْ وَتَبَرَّأْتُ عَنْ وَلَاهِمْ،
وَذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ وَجَدَ لَذَّةَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ بِهِ قَلَّمَا يَرْغُبُ فِيهَا عِنْدَ النَّاسِ.
أَنْشَدَنِي الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَجْلَاجُلُ الْأَسْتَاذُ قَوَامُ الدِّينِ حَمَادُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ
الصَّفَارُ الْأَنْصَارِيُّ إِمْلَاءً لِأَبِي حَنِيفَةَ حَلَّهُ شِعْرًا:

= وحاء في "البخاري" أن النبي ﷺ قال: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، خير الدنيا
والآخرة مع العلم، وشر الدنيا والآخرة مع الجهل.

من طلب العلم للمعاد فار يفضل من الرشاد
 فيا لخسران طالبيه لنيل فضل من العباد
 اللهم إلا إذا طلب الجاه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتنفيذ الحق
 وإعزاز الدين، لا لنفسه وهواء، فيجحوز ذلك بقدر ما يقيمه به الأمر بالمعروف
 والنهي عن المنكر، وينبغي لطالب العلم أن يتذكر في ذلك؛ فإنه يتعلم العلم
 بجهد كثير، فلا يصرفه إلى الدنيا الحقيقة الفانية.

هي الدنيا أقل من القليل وعاشقها أذل من الذليل
 تضم بسحرها قوماً وتعني فهم متحيرون بلا دليل
 وينبغي لأهل العلم لا يذلل نفسه بالطمع في غير مطمع، ويتحرر عما فيه مذلة
 العلم وأهله، ويكون متواضعاً، والتواضع بين التكبر والمذلة والغفوة، ويعرف
 ذلك في كتاب الأخلاق، أنسداني الشيخ الإمام الأجل الأستاذ رُكن الإسلام
 المعروف بالأديب المختار حمله شعراً بنفسه:

إن التواضع من خصال المتنقي وربه التقي إلى المعالي يرتقي
 ومن العجائب عجب من هو في حاله فهو السعيد أم الشقي
 أم كيف يختتم عمره أو روحه يوم النوى متسللاً أو مرتقي
 والكثيراء لربنا صفة به مخصوصة فتجنبها واتقى
 قال أبو حنيفة حمله لأصحابه: عظموا عمامكم، ووسعوا أكمامكم.....

عظموا عمامكم إخ: المقصود من هذا أنه ينبغي للمتعلم أن يظهر بالظاهر الذي يكسبه الإحلال والاحترام؛ تعظيمًا للعلم وإكبارًا ل شأنه.

وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ؛ لِئَلَّا يَسْتَخِفَ بِالْعِلْمِ وَأَهْلِهِ، وَيَنْسُغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَحْصُلَ عَلَى كِتَابِ الْوَصِيَّةِ الَّتِي كَتَبَهَا أَبُو حَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يُونُسُ بْنُ خَالِدٍ السَّمْتِي رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ الرُّجُوْعِ إِلَى أَهْلِهِ، يَجِدُهُ مَنْ يَطْلُبُهُ، وَقَدْ كَانَ أُسْتَادُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ يُرْهَانُ الْأَئِمَّةَ عَلَيْيُ بْنَ أَبِي بَكْرٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوْحَهُ الْعَزِيزُ أَمْرَنِي بِكِتابَتِهِ عِنْدَ الرُّجُوْعِ إِلَى بَلَدِي وَكَتَبْتُهُ، وَلَا بُدَّ لِلْمُدَرِّسِ وَالْمُفْتَتِي فِي مُعَامَلَاتِ النَّاسِ مِنْهُ.

فصل في اختيار العلم والأستاذ والشريك والثبات

يُنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَخْتَارَ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ أَحْسَنَهُ، وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ دِينِهِ فِي الْحَالِ، ثُمَّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْمَالِ، فَيَقْدِمُ عِلْمُ التَّوْحِيدِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَيَعْرُفُ اللَّهُ تَعَالَى بِالدَّلِيلِ؛ فَإِنَّ إِيمَانَ الْمُقْلِدِ وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا عِنْدَنَا، لَكِنْ يَكُونُ آثِمًا بِتَرْكِ الْأَسْتِدْلَالِ، وَيَخْتَارُ الْعَتِيقَ دُونَ الْمُحَدَّثَاتِ، قَالُوا: عَلَيْكُمْ بِالْعَتِيقِ، وَإِيَّاَكُمْ وَالْمُحَدَّثَاتِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَشْتَغِلَ بِهَذَا الْجَدَلِ الَّذِي ظَهَرَ بَعْدَ اقْرَاضِ الْأَكَابِرِ مِنَ الْعُلَمَاءِ؛ فَإِنَّهُ يُعَذِّبُ الطَّالِبَ عَنِ الْفِقْهِ وَيُضِيِّعُ الْعُمُرَ، وَيُورِثُ الْوَحْشَةَ وَالْعَدَاوَةَ، وَهُوَ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، وَارْتِفَاعُ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ، كَذَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ.

أحسن كل علم ما كان من جوهره وصرحه، وخلص من المناقشات والخلافات،
قال الشاعر:

ما حوى العلم جميـعاً أحد لا ولو مارسه ألف سنه
إنما العلم بعد غوره فخذـوا من كل علم أحسـنه
ترك الاستدلال: أي معرفة الدليل، وأفضل الأدلة في ذلك ما كان فطرياً بسيطاً، كذلك
الدليل الناصح الذي قاله الأعرابي في لمحـة قوية صريحة: البرءة تدل على البعير، والأثر يدل
على المسير، فأرض ذات فجاج، وبماء ذات أبراج، أفالـا تدل على العلي القدير؟.

العتيق: يريد بالعتيق ما تم الاتفاق عليه بعد أن قام البرهان القاطع على صحته، ويريد
بالحديث ما يزال الخلاف فيه محتدماً، ولم تتفـك أدلة الآراء المتصادمة فيه، ينقض بعضها
بعضاً، وذلك لأنـه لا ينـبغي للمتعلم أن يعتقد شيئاً قبل أن يقوم البرهان على صحتـه.

أشراطـ: جـعـ شـرـطـ - بـفتحـ الشـينـ وـالـراءـ - العـلامـةـ، أي عـلامـاتـ يومـ الـقيـمةـ.

وردـ فيـ الـحدـيثـ: يـشيرـ إـلـىـ ماـ روـاهـ الـدـيـلـيـمـيـ عنـ اـبـنـ مـسـعـودـ رـضـيـهـ أـنـ النـبـيـ ﷺـ قـالـ: تـعـلـمـواـ الـعـلـمـ قـبـلـ أـنـ يـرـفـعـ؛ فـإـنـ أـحـدـكـمـ لـاـ يـدـرـيـ مـنـ يـفـتـرـ إـلـىـ مـاـ عـنـدـهـ، وـعـلـيـكـمـ بـالـعـلـمـ، وـإـيـاـكـمـ
وـالـنـتـنـطـعـ وـالـتـبـدـعـ وـالـتـعمـقـ، وـعـلـيـكـمـ بـالـعـتـيقـ.

وَأَمَّا اخْتِيَارُ الْأُسْنَادِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَخْتَارَ الْأَعْلَمَ وَالْأَوْرَعَ وَالْأَسَنَّ، كَمَا اخْتَارَ أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَمَادَ بْنَ سُلَيْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ التَّأْمِلِ وَالتَّفَكُّرِ، وَقَالَ: وَجَدْتُه شَيْخًا وَقُورًا حَلِيمًا صَبُورًا، وَقَالَ: ثَبَّتَ عِنْدَ حَمَادَ بْنِ سُلَيْمَانَ فَنَمِيتُ.

قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ حَكِيمًا مِنْ حُكَمَاءِ سَمْرَقَنْدٍ يَقُولُ: إِنَّ وَاحِدًا مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ شَاؤِرَنِي فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَكَانَ عَازِمًا عَلَى الْذَهَابِ إِلَى بُخَارَى لِطَلَبِ الْعِلْمِ - وَهَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُشَائِرَ فِي كُلِّ أَمْرٍ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُشَاوِرَةِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَفْطَنَ مِنْهُ، وَمَعَ ذَلِكَ أَمْرٌ بِالْمُشَاوِرَةِ، وَكَانَ يُشَائِرُ أَصْحَابَهُ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ حَتَّى حَوَائِجَ الْبَيْتِ.

قَالَ عَلَيْهِ كَرَمُ اللَّهُ وَجْهُهُ: مَا هَلَكَ أَمْرُؤٌ عَنْ مَشْوَرَةٍ، وَقِيلَ: النَّاسُ رَجُلٌ وَنَصْفُ رَجُلٍ وَلَا شَيْءٌ، فَالرَّجُلُ: مَنْ لَهُ رَأْيٌ صَائِبٌ وَيُشَائِرُ. وَنَصْفُ الرَّجُلِ: مَنْ لَهُ رَأْيٌ صَائِبٌ وَلَكِنْ لَا يُشَائِرُ، أَوْ يُشَائِرُ وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لَهُ. وَلَا شَيْءٌ: مَنْ لَا رَأْيَ لَهُ وَلَا يُشَائِرُ.

قَالَ جَعْفُرُ الصَّادِقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِسْفَيَانَ الثُّوْرَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: شَاؤِرٌ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ تَعَالَى، وَطَلَبُ الْعِلْمِ مِنْ أَعْلَى الْأُمُورِ وَأَصْبِحَهَا، فَكَانَتِ الْمُشَاوِرَةُ فِيهِ أَهَمَّ وَأَوْجَبَ - قَالَ الْحَكِيمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِذَا ذَهَبْتَ إِلَى بُخَارَى فَلَا تَعْجَلْ فِي الْاِخْتِلَافِ إِلَى الْأَئِمَّةِ، وَامْكُثْ شَهْرَيْنِ، حَتَّى تَتَأْمِلَ وَتَخْتَارَ أُسْنَادًا؛ فَإِنَّكَ إِذَا ذَهَبْتَ . . .

فكانت المشورة إلخ: ما بين الشرطتين ليس من كلام الحكيم، بل من كلام المؤلف، ساقه هنا لبيان أهمية المشورة. الاختلاف إلى الأئمة هو التردد على مجالسهم لأخذ العلم عنهم.

إلى عالمٍ وبَدأَتْ بالسِّبْقِ عِنْدَهُ رُبَّمَا لَا يُعْجِبُكَ دَرْسُهُ، فَتَرْكُهُ وَتَذَهَّبُ إِلَى آخرَ، فَلَا يُبَارِكُ لَكَ فِي التَّعْلُمِ، فَتَأْمَلُ شَهْرَيْنِ فِي اخْتِيَارِ الْأُسْتَادِ، وَشَاؤْ حَتَّى لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَرْكِهِ وَالْأَعْرَاضِ عَنْهُ، فَشَبَّتْ عِنْدَهُ حَتَّى يَكُونَ تَعْلُمُكَ مُبَارِكًا، وَتَنْقَعُ بِعِلْمِكَ كَثِيرًا، وَاعْلَمُ أَنَّ الصَّبَرَ وَالثَّابَاتَ أَصْلُ كَثِيرٍ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، وَلَكِنَّهُ عَزِيزٌ، كَمَا قِيلَ:

لِكُلِّ إِلَى شَأْوِ الْعَلَا حَرَكَاتُ وَلَكِنْ عَزِيزٌ فِي الرِّجَالِ ثَباتُ
قِيلَ: الشَّجَاعَةُ صَبُرُ سَاعَةً، فَيَبْغِي طَالِبُ الْعِلْمِ أَنْ يَبْتَسَ وَيَصِيرَ عَلَى أُسْتَادِ،
وَعَلَى كِتَابٍ حَتَّى لَا يَتْرُكَهُ أَبْطَرَ، وَعَلَى فَنٍ حَتَّى لَا يَشْتَغِلَ بِفَنٍ آخَرَ قَبْلَ أَنْ يَتْقِنَ
الْأَوَّلَ، وَعَلَى بَلَدٍ حَتَّى لَا يَنْتَقِلَ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ كُلُّهُ
يُفَرِّقُ الْأُمُورَ وَيَشْغُلُ الْقَلْبَ، وَيُضَيِّعُ الْأَوْقَاتَ وَيُؤَذِّي الْمُعَلَّمَ، وَيَبْغِي أَنْ يَصِيرَ
عَمَّا تُرِيدُهُ نَفْسُهُ وَهَوَاهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنَّ الْهَوَى لَهُوَ الْهَوَانُ بِعِينِهِ وَصَرِيعُ كُلِّ هَوَى صَرِيعُ هَوَانِ
وَيَصِيرُ عَلَى الْمِحَنِ وَالْبَيَاتِ، فَقَدْ قِيلَ: خَرَائِنُ الْمِنَنِ عَلَى قَنَاطِرِ الْمِحَنِ.
وَأَنْشَدْتُ، وَقِيلَ: إِنَّهُ لِعَلِيٍّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَلَيْهِ:

أَلَا لَا تَنَالُ الْعِلْمَ إِلَّا بِسَيِّئَةٍ سَأَنِيهِكَ عَنْ مَحْمُوعِهَا بِبَيَانِ
ذَكَاءٍ وَجِرْصَنَ وَاصْطِبَارٍ وَبُلْغَةٍ وَإِرْشَادٍ أُسْتَادٍ وَطُولُ زَمَانٍ

وبَدَأَتْ بِالسِّبْقِ عِنْدَهُ: أي بَدَأَتْ بِأخذِ الْعِلْمِ عَنْهُ قَبْلَ التَّأْمِلِ، وَحُسْنِ الْاخْتِيَارِ. أَبْطَرَ: ناقص.

بلغة: البلغة: ما يتبلغ به من العيش.

وَأَمَّا اخْتِيَارُ الشَّرِيكِ، فَيَبْغِي أَنْ يَخْتَارَ الْمُجِدَّ وَالْوَرَعَ وَصَاحِبَ الطَّفْلِ
الْمُسْتَقِيمِ، وَيَفْرَغُ مِنَ الْكَسْلَانِ وَالْمُعَطَّلِ، وَالْمِكْثَارِ وَالْمُفْسِدِ وَالْفَتَانِ.
قَالَ الشَّاعِرُ:

عَنِ الْمَرءِ لَا تَسْأَلْ وَابْصِرْ قَرِينَهُ
فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمَقَارِنِ يَقْتَدِي
وَإِنْ كَانَ ذَا حَيْرٍ فَقَارِنُهُ سُرْعَةً
وَأَنْشَدْتُ:

لَا تَصْحِبِ الْكَسْلَانَ فِي حَالَاتِهِ
كَمْ صَالِحٍ بِفَسَادِ آخِرٍ يَفْسُدُ
عَدُوِي الْبَلِيدِ إِلَى الْجَلِيدِ سَرِيعَةً
وَقَالَ ﷺ: كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، إِلَّا أَنَّ أَبَوَيْهِ يُهَوِّدَاهُ أَوْ يُنَصِّرَاهُ
أَوْ يُمَجِّسَاهُ، الْحَدِيثُ، وَيَقَالُ فِي الْحِكْمَةِ بِالْفَارِسِيَّةِ:

يارِ بد بدتر بود از مارِ بد	حق ذات پاك الله الصمد
يارِ بد آرد ترا سوئ جحيم	يارِ نيكو گير تا يابي نعيم

المثار: كثير الكلام. الفتان: هو من يثير الفتن والمنازعات بين الناس.
عن المرء لا تسأل إلخ: الذي أعرفه من روایة هذا الشعر هو قوله:
إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الأردى فردى مع الردى
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي
ومن هذا المعنى ما رواه ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: اخترعوا الناس
بما حملتهم؛ فإن الرجل يخادن من يعجبه نحوه أي منهجه وطريقته.
يارِ بد إلخ: جاء في شرح الشيخ إبراهيم بن إسماعيل لهذا الكتاب بياناً لمعنى هذا الشعر
الفارسي: يعني أن الصاحب السوء أسوأ من الحياة السوداء، وأكثر منها ضرراً.

وقيل:

إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ
أَوْ شَاهِدًا يُخْبِرُ عَنْ غَائِبٍ
فَاعْتَبِرِ الْأَرْضَ بِأَسْمَائِهَا
واعتبر الصاحب بالصاحب

فاعتبر الأرض بأسمائها: يمكن أن يقال إن المراد بـ"اسمائها" الأسماء التي تطلق عليها، فكلمة "ضيعة" تدل على أنها أرض ذات زرع وضرع، وكلمة "حديقة" تدل على أنها ذات أشجار وثمار، ويمكن أن يقال: إن المراد بـ"اسمائها" أسماء ساكنيها، فإذا شاعت بينهم أسماء صخر، وحجر والقارظ ودارم، دل ذلك على أنها أرض جبلية يكثر فيها شجر القرظ والدارم، وإذا شاع فيها أسماء أسد، وثعلب وكلب أو كلاب مثلاً، دل ذلك على أن هذه الحيوانات تكثر فيها.

فصل في تعظيم العلم وأهله

اعلم أنَّ طالبَ الْعِلْمِ لَا يَنَالُ الْعِلْمَ، وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ إِلَّا بِتَعْظِيمِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ، وَتَعْظِيمُ الْأُسْنَادِ وَتَوْقِيرِهِ، فَقَدْ قِيلَ: مَا وَصَلَ مَنْ وَصَلَ إِلَّا بِالْحُرْمَةِ، وَمَا سَقَطَ مَنْ سَقَطَ إِلَّا بِتَرْكِ الْحُرْمَةِ، وَقِيلَ: الْحُرْمَةُ خَيْرٌ مِنَ الطَّاعَةِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَكْفُرُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَإِنَّمَا يَكْفُرُ بِإِسْتِخْفَافِهَا، وَبِتَرْكِ الْحُرْمَةِ.

وَمِنْ تَعْظِيمِ الْعِلْمِ تَعْظِيمُ الْمُعَلِّمِ، قَالَ عَلَيْهِ كَرَمُ اللَّهُ وَجْهُهُ: أَنَا عَبْدُ مَنْ عَلَمَنِي حَرْفًا وَاحِدًا، إِنْ شَاءَ بَاعَ، وَإِنْ شَاءَ أَعْتَقَ، وَإِنْ شَاءَ اسْتَرَقَ، وَقَدْ أَنْشِدْتُ فِي ذَلِكَ شِعْرًا:

رَأَيْتُ أَحَقَّ الْحَقَّ حَقَّ الْمُعَلِّمِ
وَأَوْجَبَهُ حِفْظًا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
لَقَدْ حَقَّ أَنْ يُهْدَى إِلَيْهِ كَرَامَةً
لِتَعْلِيمِ حَرْفٍ وَاحِدٍ أَلْفُ دِرْهَمٍ
فَإِنَّ مَنْ عَلَمَكَ حَرْفًا مِمَّا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الدِّينِ، فَهُوَ أَبُوكَ فِي الدِّينِ، وَكَانَ
أُسْتَاذُنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ سَدِيدُ الدِّينِ الشِّيرازِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ يَقُولُ: قَالَ مَشَايخُنَا رَحْمَةُ اللَّهِ: مَنْ
أَرَادَ أَنْ يَكُونَ أَبُوهُ عَالِمًا، فَيَبْغِي أَنْ يُرَاعِيَ الْغُرَبَاءَ مِنَ الْفُقَهَاءِ، وَيُكْرِمُهُمْ
وَيُطْعِمُهُمْ، وَيُعَظِّمُهُمْ وَيُعْطِيهِمْ شَيْئًا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَبُوهُ عَالِمًا كَانَ حَمِيدُهُ عَالِمًا.
وَمِنْ تَوْقِيرِ الْمُعَلِّمِ أَلَا يَمْشِي أَمَامَهُ، وَلَا يَجْلِسَ مَكَانَهُ، وَلَا يَتَدَدِّي بِالْكَلَامِ عَنْهُ
إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا يُكْثِرَ الْكَلَامَ عَنْهُ، وَلَا يَسْأَلُ شَيْئًا عِنْهُ مَلَالَتِهِ، وَيُرَاعِيُ الْوَقْتَ،

بِالْحُرْمَةِ: الْحُرْمَةُ: الْمَهَاةُ وَالْتَّعْظِيمُ. مَلَالَتِهِ: الْمَلَالَةُ: الْضَّحْرُ وَالسَّأْمُ. وَيُرَاعِيُ الْوَقْتَ: أَيْ لَا
يَفْعُلُ شَيْئًا إِلَّا فِي الْوَقْتِ الْمَنَاسِبِ لَهُ.

وَلَا يَدْعُقَ الْبَابَ، بَلْ يَصْبِرَ حَتَّى يَخْرُجَ.

وَفِي الْجُمْلَةِ يَطْلُبُ رَضَاهُ، وَيَحْتَسِبُ سُخْطَهُ، وَيَمْتَشِلُ أَمْرَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّهُ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ يُذْهِبُ دِينَهُ لِدُنْيَا غَيْرِهِ.

وَمِنْ تَوْقِيرِهِ تَوْقِيرُ أَوْلَادِهِ وَمَنْ يَتَعَلَّقُ بِهِ، وَكَانَ أَسْتَاذُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ بُرْهَانُ الدِّينِ صَاحِبُ "الْهِدَايَةِ" للله يحيكي أنَّ وَاحِدًا مِنْ كِبَارِ أُئُمَّةِ بُخارَى كَانَ يَجْلِسُ مَجْلِسَ الدَّرْسِ، وَكَانَ يَقُومُ فِي خَلَالِ الدَّرْسِ أَحْيَانًا، فَسَأَلَوْهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ أَسْتَاذِي يَلْعَبُ مَعَ الصَّبَّيَانِ فِي السَّكَّةِ، وَيَجِيءُ أَحْيَانًا إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ أَقْوَمُ لَهُ؛ تَعْظِيْمًا لِأَسْتَاذِي، وَكَانَ الْقَاضِيُّ الْإِمامُ فَخْرُ الدِّينِ الْأَرْسَابِنْدِيُّ رَئِيسُ الْأُئُمَّةِ فِي "مَرْوَ" وَكَانَ السُّلْطَانُ يَحْتَرِمُهُ غَايَةً الْإِحْتِرَامِ، وَيَقُولُ: إِنَّمَا وُجِدْتُ فِي هَذَا الْمَنْصَبِ بِعِدْمَةِ الْأَسْتَاذِ؛ فَإِنَّمَا كُنْتُ أَخْدُمُ الْأَسْتَاذَ الْقَاضِيَ الْإِمامَ أَبَا يَزِيدَ الدُّبُوسيَّ، وَكُنْتُ أَخْدُمُهُ، وَأَطْبَخْ طَعَامَهُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَلَا أَكُلُّ مِنْهُ شَيْئًا.

وَكَانَ الشَّيْخُ الْإِمامُ الْأَجْلُ شَمْسُ الْأُئُمَّةِ الْحَلْوَانِيُّ للله قد خرج من بخارى، وَسَكَنَ فِي بَعْضِ الْقُرَى أَيَّامًا لِحَادِثَةٍ وَقَعَتْ لَهُ، وَقَدْ زَارَهُ تَلَامِيذهُ غَيْرُ الشَّيْخِ الْإِمامِ الْقَاضِيِّ شَمْسِ الْأُئُمَّةِ الزَّرْنُجِيِّ للله، فَقَالَ لَهُ حِينَ لَقِيهِ: لِمَ لَمْ تَزُرْنِي؟ فَقَالَ لَهُ: كُنْتُ مَشْغُولًا بِعِدْمَةِ الْوَالِدَةِ، فَقَالَ: تُرْزَقُ الْعُمُرَ، وَلَا تُرْزَقُ رَوْنَقَ الدَّرْسِ، وَكَانَ كَذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَسْكُنُ فِي أَكْثَرِ أَوْقَاتِهِ الْقُرَى، وَلَمْ يَتَظَمِّنْ لَهُ الدَّرْسُ، فَمَنْ تَأَذَّى مِنْهُ أَسْتَاذُهُ يُحْرَمُ بَرَكَةَ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَتَنْتَفِعْ بِهِ إِلَّا قَلِيلًا.

إِنَّ الْمُعَلَّمَ وَالطَّيِّبَ كِلَاهُمَا لَا يَنْصَحَانِ إِذَا هُمَا لَمْ يُكْرِمَا فَاصْبِرْ لِدَائِكَ إِنْ جَفَوْتَ طَبِيهَ وَاقْنَعْ بِجَهْلِكَ إِنْ جَفَوْتَ مُعَلَّمَا وَحُكِيَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ هَارُونَ الرَّشِيدُ بَعَثَ ابْنَهُ إِلَى الْأَصْمَعِيِّ؛ لِيَعْلَمُهُ الْعِلْمَ وَالْأَدَبَ، فَرَآهُ يَوْمًا يَتَوَضَّأُ وَيَغْسِلُ رِجْلَهُ، وَأَبْنُ الْخَلِيفَةِ يَصْبُرُ الْمَاءَ عَلَى رِجْلِهِ، فَعَاتَبَ الْأَصْمَعِيَّ فِي ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: إِنَّمَا بَعَثْتَهُ إِلَيْكَ لِتَعْلَمَهُ وَتَوَدَّبَهُ، فَلِمَادَ لَمْ تَأْمُرْهُ بِأَنْ يَصْبُرَ الْمَاءَ بِإِحْدَى يَدِيهِ، وَيَغْسِلَ بِالْأُخْرَى رِجْلَكَ؟

وَمِنْ تَعْظِيمِ الْمُعَلَّمِ تَعْظِيمُ الْكِتَابِ، فَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَلَا يَأْخُذَ الْكِتَابَ إِلَّا بِالطَّهَارَةِ، وَحُكِيَ عَنِ الشَّيْخِ شَمْسِ الْأَئِمَّةِ الْحَلَوَانِيِّ حَلَوَانِيَّ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا نِلتُ هَذَا الْعِلْمَ بِالتَّعْظِيمِ؛ فَإِنَّمَا أَخَذْتُ الْكَاغِدَ إِلَّا بِالطَّهَارَةِ، وَالشَّيْخُ الْإِمامُ شَمْسُ الْأَئِمَّةِ السَّرَّاحِيُّ بِسَرَّاحٍ كَانَ مَبْطُونًا، وَكَانَ يُكَرَّرُ فِي لَيْلَةٍ، فَتَوَضَّأَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً؛ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يُكَرِّرُ إِلَّا بِالطَّهَارَةِ، وَهَذَا إِلَّا الْعِلْمُ نُورٌ، وَالْوُضُوءُ نُورٌ، فَيَزِدَ دَادُ نُورُ الْعِلْمِ بِهِ.

وَمِنَ التَّعْظِيمِ الْوَاجِبِ أَلَا يَمْدُدَ رِجْلَهُ إِلَى الْكِتَابِ، وَيَضَعُ كُتُبَ التَّفْسِيرِ فَوقَ سَائِرِ الْكُتُبِ؛ تَعْظِيمًا، وَلَا يَضَعُ عَلَى الْكِتَابِ شَيْئًا آخَرَ، وَكَانَ أَسْتَاذُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ بُرْهَانُ الدِّينِ حَلَوَانِيَّ يَحْكِيُ عَنْ شَيْخٍ مِنَ الْمَشَايخِ أَنَّ فَقِيهَا كَانَ وَضَعَ الْمِحْبَرَةَ عَلَى الْكِتَابِ، فَقَالَ لَهُ بِالْفَارِسِيَّةِ: "بِرْ نِيَابِيٍّ".....

الكاغد: - بفتح الغين-: القرطاس. مبطونا: المبطون هو من يشتكي بطنها. يكرر: يريد مذكرة العلم. بر نيابي: في شرح الشيخ إبراهيم بن إسماعيل أن معنى هذه الكلمة: لا تجد النفع من علمك.

وكان أستاذنا القاضي الإمام الأجل فخر الإسلام المعروف بقاضي خان حفظ الله تعالى يقول: إن لم يردد بذلك الاستخفاف فلا بأس به، والأولى أن يتحرّز عنّه.

ومن التعظيم الواجب أن يحود كتابة الكتاب، ولا يقرّمط ويترك الحاشية إلا عند الضرورة، ورأى أبو حنيفة رضي الله عنهما يقرّمط في الكتابة، فقال: لم تقرّمط خطك؟ إن عشت تندم وإن مرت تشتت. يعني إذا شخت وضفت بصرك ندمت على ذلك، وحُكمَ عن الشَّيخِ الإِمامِ مَحْمَدِ الدِّينِ السُّرْحَكِيِّ أَنَّهُ قَالَ: مَا قَرَّمَطْنَا إِلَّا نَدَمْنَا، وَمَا انتَخَبْنَا إِلَّا نَدَمْنَا، وَمَا لَمْ نُقَابِلْ إِلَّا نَدَمْنَا، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ تقطيع الكتاب مُرَبَّعاً؛ فإنَّه تقطيع أبي حنيفة رضي الله عنه، وهو أيسر إلى الرفع والوضع والمطالعة، وينبغي ألا يكون في الكتاب شيء من الحمراء؛ فإنَّها صنف الفلاسفة لا صنف السلف، ومن مشايخنا من كرها استعمال المركب الأحمر.

ومن تعظيم العلم تعظيم الشركاء في طلب العلم والدرس ومن يتعلّم منه، والتملّق مذموم إلا في طلب العلم؛ فإنه ينبغي أن يتملّق لأستاذه وشركته؛ ليستفيد منهم.

يقرّمط: يدقق الكتابة ويصغرها. السرحيكي: في نسخة أخرى: الشيخ الإمام محمد محمد الدين الصريحي. وما انتخابنا إلخ: خصتنا، أي ما تركنا شيئاً إلا احتجنا إلى ما تركناه، ووددنا لو كان ما معنا مفصلاً متوسعاً فيه. وما لم نقابل: أي ما فرطنا في المراجعة ومقابلة النسخة المكتوبة حديثاً على الأخرى المصححة إلا ندمنا؛ لعثورنا على أخطاء وأغلاط في النسخة الحديثة. المركب: المداد. التملق: التردد والتلطيف، والتملّق المذموم هو المتتكلف المصطنع؛ استجلاباً لفائدة مادية، لأنَّه حينئذ يدل على الضعف والمهانة والصغر.

وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَسْتَمِعَ إِلَيْهِ، وَالْحِكْمَةُ بِالتَّعْظِيمِ وَالْحُرْمَةُ، وَإِنْ سَمِعَ الْمَسْأَلَةُ الْوَاحِدَةُ، أَوِ الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ أَلْفَ مَرَّةً، قِيلَ: مَنْ لَمْ يَكُنْ تَعْظِيْمُهُ بَعْدَ أَلْفِ مَرَّةٍ كَعَظِيْمِهِ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ، فَلَيْسَ بِأَهْلٍ لِلِّعْلِمِ، وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَلَا يَخْتَارَ نَوْعَ عِلْمٍ بِنَفْسِهِ، بَلْ يُفَوَّضُ أَمْرُهُ إِلَى الْأُسْتَادِ؛ فَإِنَّ الْأُسْتَادَ قَدْ حَصَلَ لَهُ التَّحَارُبُ فِي ذَلِكَ، فَكَانَ أَعْرَفَ بِمَا يَنْبَغِي لِكُلِّ أَحَدٍ، وَمَا يَلِيقُ بِطَبِيعَتِهِ.

وَكَانَ الشَّيْخُ الْإِمامُ الْأَجْلُ الْأُسْتَادُ بُرْهَانُ الدِّينِ رَحْمَةُ اللَّهِ يَقُولُ: كَانَ طَلَبُ الْعِلْمِ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ يُفَوَّضُونَ أَمْرُهُمْ فِي التَّعْلُمِ إِلَى أُسْتَادِهِمْ، فَكَانُوا يَصْلُوْنَ إِلَى مَقَاصِدِهِمْ وَمُرَادِهِمْ، وَالآنَ يَخْتَارُونَ بِنَفْسِهِمْ، فَلَا يَحْصُلُ مَقْصُودُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ.

وَكَانَ يُحْكَى أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيَّ رَحْمَةُ اللَّهِ كَانَ يَدَأُ بِكِتَابَةِ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ رَحْمَةُ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ رَحْمَةُ اللَّهِ: إِذْهَبْ وَتَعَلَّمْ عِلْمَ الْحَدِيثِ؛ لِمَا رَأَى أَنَّ ذَلِكَ الْعِلْمَ أَلْيَقُ بِطَبِيعَتِهِ، فَطَلَبَ عِلْمَ الْحَدِيثِ، فَصَارَ فِيهِ مُقَدَّمًا عَلَى حَمِيمِيَّةِ الْحَدِيثِ، وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَلَا يَجْلِسَ قَرِيبًا مِنَ الْأُسْتَادِ عِنْدَ السَّبِقِ بِغَيْرِ ضَرُورَةٍ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأُسْتَادِ قَدْرُ الْقَوْسِ؛ فَإِنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى التَّعْظِيمِ.

وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَحْتَرِزَ عَنِ الْأَخْلَاقِ الْذَّمِيْمَةِ؛ فَإِنَّهَا كِلَابٌ مَعْنُوَيَّةٌ

السبق: استماع الدرس، وكأنه أخذنه من قوله تعالى في سورة النازعات: ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبَقا﴾ (النازعات: ٤) على رأي من فسره بأن الملائكة والجن كانوا يتسابقون إلى استماع الوحي.

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةَ يَبْتَأِ فِيهِ كُلْبٌ أَوْ صُورَةً، وَإِنَّمَا يَعْلَمُ
الْإِنْسَانُ بِوَاسِطَةِ الْمَلَكِ، وَالْأَخْلَاقُ الذِّيْمِيَّةُ تُعْرَفُ فِي كِتَابِ الْأَخْلَاقِ،
وَكِتَابُنَا هَذَا لَا يَحْتَمِلُ يَبَانَاهَا، وَلَيَحْتَرِزْ خُصُوصَاتِ التَّكَبِّرِ، وَمَعَ التَّكَبِّرِ لَا يَحْصُلُ
الْعِلْمُ، قَيْلَ:

الْعِلْمُ حَرْبٌ لِلْفَتَىِ الْمُتَعَالِيِّ كَالسَّيْلِ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِيِّ
وَقَيلَ:

بِجَدِّي لَا يَجِدُ كُلَّ مَجَدٍ فَهَلْ جَدٌ بِلَا جَدٌ بِمَجْدِي
فَكُمْ عَبْدٌ يَقُومُ مَقَامَ حُرٍّ وَكُمْ حُرٌّ يَقُومُ مَقَامَ عَبْدٍ

بِجَدِّي إِلَّا بِكَسْرِ الْجِيمِ: أَيْ بَلْغَتِ الْعَلَا بِاجْتِهادِي وَنِشَاطِي فَأَنَا عَصَامِي. لَا بَمْدَ كُلَّ مَجَدٍ:
أَيْ لَمْ أَصْلَ إِلَى غَرْضِي بِسعي غَيْرِي وَاجْتِهادِ سُوَايِّي، فَلَسْتُ عَظَامِيَا. فَهَلْ جَدٌ بِفَتْحِ الْجِيمِ:
حَظٌ وَخَتْ، أَيْ أَنَّ الْحَظَّ وَالْبَحْثَ لَا يَفِيدُ شَيْئاً إِذَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ جَدٌ وَاجْتِهادٌ، وَفَرْضٌ
السَّعَادَةِ، وَالْمَجَدِ تَسْنَحُ لِكُلِّ النَّاسِ، أَوْ لِأَكْثَرِهِمْ، وَلَكِنْ قَلْ مِنْهُمْ مَنْ يَتَهَرَّهَا، فَهِيَ كَالْطَّافَرِ
يَحْلِقُ فَوْقَ الرَّؤُوسِ، فَالْيِقْظَ النَّشِيطَ يَشْبُهُ إِلَيْهِ وَيَمْسِهِ، وَالْكَسُولُ الْبَلِيدُ يَقْفَ أَمَامَهُ جَامِداً.
فَكُمْ عَبْدٌ يَقُومُ إِلَّا يَعْنِي أَنَّ الْجَدَّ وَالْعَمَلَ يَرْفَعُ الْعَبِيدَ الْأَذْلَاءَ إِلَى مَقَامِ السَّادَةِ الْأَجَمَادِ،
وَالْكَسْلُ وَالْخَمْولُ يَحْمِطُ السَّادَةَ الْأَشْرَافَ إِلَى حَضِيقَتِ الْعَبِيدِ الْأَذْلَاءِ.

فصل في الجد والمواظبة والهمة

لَمْ لَا بُدَّ مِنَ الْجِدَّ وَالْمُوَاظَبَةِ وَالْمُلَازَمَةِ لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِلَيْهِ الإِشَارَةُ فِي الْقُرْآنِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهَدِيهِمْ سُبُّلَنَا﴾ (العنكبوت: ٦٩)، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ (مرم: ١٢)، وَقَدْ قِيلَ: مَنْ طَلَبَ شَيْئًا وَجَدَ وَجَدَ، وَمَنْ قَرَعَ الْبَابَ وَلَجَ وَلَجَ، وَقِيلَ: يَقْدِرُ مَا تَتَمَنَّى تَنَالُ مَا تَتَمَنَّى، قِيلَ: يَحْتَاجُ فِي التَّعْلِيمِ وَالتَّفَقُّهِ إِلَى الْجِدَّ ثَلَاثَةَ: الْمُتَعَلِّمُ وَالْأُسْنَادُ وَالْأُبُّ إِنْ كَانَ فِي الْأَحَيَاةِ، أَنْشَدَنِي الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأُسْنَادُ سَدِيدُ الدِّينِ الشَّيْرَازِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ لِلْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ:

الْجِدُّ يُدْنِي كُلَّ أَمْرٍ شَاسِعٍ وَالْجِدُّ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُعْلَقٍ
 وَأَحَقُّ خَلْقَ اللَّهِ بِالْهُمَّ امْرُؤٌ ذُو هِمَّةٍ يُبَلِّي بِعَيْشٍ ضَيْقٍ
 وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى الْقَضَاءِ وَحُكْمِهِ يُؤْسُ الْلَّيْلِ وَطِيبُ عَيْشِ الْأَحْمَقِ
 لَكِنَّ مَنْ رُزِقَ الْحِجَّى حُرْمَ الْغَنَى ضِدَّاً يَغْرِقَانِ أَيَّ تَغْرِيقٍ
 وَأَنْشِدَتُ لِغَيْرِهِ: وَأَنْشِدَتُ لِغَيْرِهِ:

تَمَسَّكَتْ أَنْ تُمْسِي فَقِيَها مُنَاظِرًا يَغْيِرُ غَنَاءَ وَالْجُنُونُ فُنُونُ

لِج: ألح وشدد، ولج: دخل. ومن الدليل إلخ: حيث كان يجب أن يكون البيت هو الغنى الطيب العيش؛ لتفوقه بعقله وذكائه، فلما رأينا الأحمق الغبي هو الأكثر غنى والأطيب عيشاً عرفنا أن هناك قوة أخرى هي التي قلبت الأمر، وعكسست ما يقتضيه العقل والمنطق، وتلك القوة هي التي يسميها الشاعر حكم القضاء، أي قضاء الله وحكمه، ولكن ما أحسن قول المتنبي: ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

وَلَيْسَ اِكتِسَابُ الْمَالِ دُونَ مُشَقَّةٍ
تَتَحَمَّلُهَا فَالْعِلْمُ كَيْفَ يَكُونُ
قال أبو الطيب:

وَلَمْ أَرَ فِي عَيُوبِ النَّاسِ عَيْبًا
كَنْفُصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّعَامِ
وَلَا بُدَّ لِطَالِبٍ مِنْ سَهْرِ اللَّيَالِي كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:
بِقَدْرِ الْكَدَّ تُكْتَسِبُ الْمَعَالِي
وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَى سَهْرَ اللَّيَالِي
تَرُومُ الْعِزَّ ثُمَّ تَنَامُ لَيَلًا
يَغْوِصُ الْبَحْرُ مِنْ طَلَبِ الْلَّا لَيْ
عُلُوُّ الْكَعْبِ بِالْهَمَمِ الْعَوَالِي
وَمَنْ رَامَ الْعُلَى مِنْ غَيْرِ كَدَّ
تَرَكْتُ النَّوْمَ رَيْنِي فِي اللَّيَالِي
أَضَاعَ الْعُمَرَ فِي طَلَبِ الْمَحَالِ
وَعِزُّ الْمَرْءِ فِي سَهْرِ اللَّيَالِي
وَقِيلَ: أَتَحِدُ اللَّيْلَ جَمَلًا تُدْرِكُ بِهِ أَمَلًا، قَالَ الْمُصَنَّفُ سَلَّهُ: وَقَدْ آتَقَ لِي نَظْمُ
فِي هَذَا الْمَعْنَى:

مَنْ شَاءَ أَنْ يَحْتَوِي آمَالَهُ جَمَلًا
فَلِيَتَخَذِّلْ لَيْلَهُ فِي دَرْكِهَا جَمَلًا
إِنْ شِئْتَ يَا صَاحِبِي أَنْ تَبْلُغَ الْكَمَلَا
أَقْلِلْ طَعَامَكَ كَيْ تَحْظَى بِهِ ثَمَرَا
وَقِيلَ: مَنْ أَسْهَرَ نَفْسَهُ بِاللَّيْلِ، فَقَدْ فَرَحَ قَلْبَهُ بِالنَّهَارِ، وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ . . .

كيف يكون: أي يكون اكتساب العلم بدون مشقة مع أنه أعظم شأننا وأصعب منالا من المال. ولم أر في إلخ: أي أن أعظم عيوب القادرین هو تقصیرهم عن بلوغ الغایة فيما يقدرون عليه، بسب الإهمال والتفریط والکسل. علو الكعب: يعني ارتفاع الشأن. قال المصنف: يريد نفسه. الكمال: الكمل - بفتح الكاف والميم-: الكامل، ويريد به الكمال.

من المواظبة على الدرس والتكرار في أول الليل وآخره؛ فإن ما بين العشاءين ووقت السحر وقت مبارك، قيل في المعنى شعر:

يَا طَالِبَ الْعِلْمِ بَاشِرِ الْوَرَعَا
وَجَنَّبِ النَّوْمَ وَاتُّرِكِ الشَّبَعا
دَأْوِمَ عَلَى الْدَّرْسِ لَا تُفَارِقُهُ
فَالْعِلْمُ بِالدَّرْسِ قَامَ وَارْتَفَعَا
فَيَقْتِنُمْ أَيَّامُ الْحَدَاثَةِ وَعُنْفُوانُ الشَّبَابِ، كَمَا قِيلَ:

يَقْدِرُ الْكَدَّ تُعْطِي مَا تَرُومُ فَمَنْ رَأَمَ الْمُنْتَى لَيْلًا يَقُومُ
وَأَيَّامَ الْحَدَاثَةِ فَاغْتَنَمَهَا أَلَا إِنَّ الْحَدَاثَةَ لَا تَدُومُ
وَلَا يُجْهِدُ نَفْسَهُ جُهْدًا، وَلَا يُضْعِفُ النَّفْسَ حَتَّى يَنْقَطِعَ عَنِ الْعَمَلِ، بَلْ يَسْتَعْمِلُ
الرِّفْقَ فِي ذَلِكَ، وَالرِّفْقُ أَصْلُ عَظِيمٍ فِي حَمْيَّةِ الْأَشْيَاءِ، قَالَ عَلَيْهَا: أَلَا إِنَّ هَذَا
الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغَلُوا فِيهِ بِرِفْقٍ، وَلَا تُبَعَّضُ عَلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّ
الْمُنْبَتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهَرَ أَبْقَى، وَقَالَ عَلَيْهَا: نَفْسَكَ مَطِينَكَ فَارْفَقْ بِهَا.
وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْهِمَةِ الْعَالِيَّةِ فِي الْعِلْمِ؛ فَإِنَّ الْمَرءَ يَطِيرُ بِهِمَّتِهِ كَالظَّيْرِ
يَطِيرُ بِحَنَاحِيَّهِ، قَالَ أَبُو الطَّيْبِ:
عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ ثَانِي الْعَزَائِمِ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمِ

وعنوان الشباب: قوله وحدته. فأوغلو: اذهبوا فيه وتعمقوا. بغض: تنقل وتصعب. المنبت: المنقطع عن السفر لاجهاده مطيته حتى نفقت. العزائم: جمع عزمية، وهي الإرادة والتصميم، ولمعنى أن العزائم والمكارم تكون بحسب أقدار فاعليها، فإذا كانت أقدار فاعليها عظيمة، كانت هي عظيمة أيضاً، وإذا كانت أقدارهم صغيرة كانت عزائمهم ومكارمهم صغيرة أيضاً؛ لأن ضعيف الحمة صغير النفس يرى الأمور الصغيرة كبيرة عظيمة، أما علي الهمة كبير النفس؛ فإنه يرى الأمور صغيرة وصغارها سهلة هينة.

وَتَعْظِيمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِفَارُهَا وَتَصْغِيرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ
وَالرَّأْسُ فِي تَحْصِيلِ الْأَشْيَاءِ الْجِدُّ وَالْهِمَّةُ الْعَالِيَّةُ، فَمَنْ كَانَتْ هِمَّتُهُ حِفْظُ جَمِيعِ
كُتُبِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَاقْتَرَنَ بِذَلِكَ الْجِدُّ وَالْمُواظِبَةُ، فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ
يَحْفَظُ أَكْثَرَهَا أَوْ يُنْصَفُهَا، فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ لَهُ هِمَّةٌ عَالِيَّةٌ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ جِدٌ، أَوْ كَانَ
لَهُ جِدٌ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ هِمَّةٌ عَالِيَّةٌ، فَلَا يَحْصُلُ لَهُ عِلْمٌ إِلَّا الْقَلِيلُ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ الْأَجَلُّ الْإِمَامُ الْأَسْتَادُ رَضِيُّ الدِّينِ التَّيْسَابُورِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كِتَابِ
"مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ" أَنَّ ذَا الْفَرْزَيْنِ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُسَافِرْ؛ لِيَسْتَوْلِيَ عَلَى الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ، شَأْوَرَ الْحُكَمَاءَ فِي ذَلِكَ، وَقَالُوا: كَيْفَ أُسَافِرُ لِهَذَا الْقَدْرِ مِنَ الْمُلْكِ؟
فَإِنَّ الدُّنْيَا قَلِيلَةٌ فَانِيَّةٌ، وَمُلْكُ الدُّنْيَا أَمْرٌ حَقِيقَيْرُ، فَلَيَسَّرْ هَذَا مِنْ عُلُوِّ الْهِمَّةِ، فَقَالَ
الْحُكَمَاءُ: سَافِرْ؛ لِيَحْصُلَ لَكَ مُلْكُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، قَالَ: هَذَا أَحْسَنُ، وَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ مَعَالِي الْأُمُورِ وَيَكْرَهُ سَفَافِهَا، وَقَيْلَ:
فَلَا تَعْجَلْ بِإِمْرِكَ وَاسْتَدِمْهُ فَمَا صَلَّى عَصَاكَ كَمُسْتَدِيمٍ
قَالَ أَبُو حَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَبِي يُوسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنْتَ يَلِيدًا فَأَخْرَجْتُكَ الْمُواظِبَةُ، وَإِيَّاكَ
وَالْكَسِيلَ؛ فَإِنَّهُ شُؤُمٌ آفَةٌ عَظِيمَةٌ، قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو نَصْرِ الصَّفَارُ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
يَا نَفْسِي يَا نَفْسِي لَا تُرْجِعِي عَنِ فِي الْبَرِّ وَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ فِي مَهَلِي
لَكُلِّ ذِي عَمَلٍ فِي الْخَيْرِ مُغْتَبِطُ وَفِي بَلَاءٍ وَشُؤُمٍ كُلُّ ذِي كَسِيلٍ
قَالَ الْمُصَنَّفُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَقَدْ اتَّفَقْ لِي فِي هَذَا الْمَعْنَى:

الرأس: يعني الأصل والأساس. سفافها: الرديء الحقير. صلى عصاك: أي ليتها بالنار؛
ليسهل تقويمها، والمعنى أن خير وسائل تقويم الموج وصلاح الفاسد الاستدامة والاستمرار.

دعني نفسي التكاسل والتوانى
ولألا فائتني في ذا الهوان
فلم أر للكسالى الحظ يعطى
سوى ندم وحرمان الأمان
وقيل:

كم من حياء وكم عجز وكم
إياك عن كسل في البحث عن
وقد قيل: الكسل من قلة التأمل في مناقب العلم وفضائله، فينبغي للمتعلم
أن يبعث نفسه على التحصيل والجد والمواظبة بالتأمل في فضائل العلم؛ فإن
العلم يبقى ببقاء المعلمات، والمآل يفني، كما قال أمير المؤمنين علي بن
 أبي طالب كرم الله وجهه:

رضينا قسمة الجبار فينا لنا علم وللأعداء مال
فإن المال يفني عن قريب وإن العلم يبقى لا يزال
والعلم النافع يحصل به حسن الذكر، ويبقى ذلك بعد وفاته؛ فإنه حياة أبدية،
أنشدا الشیخ الإمام الأجل ظهیر الدين مفتی الأئمة حسن بن علي المعروف
بالمرغیانی حَفَظَهُ اللَّهُ:

ذا الهوان: أي هذا الهوان. كم من حياء إن: المراد بالحياء هنا الخجل، يعني أن الكسل
كثرا ما يحول الإنسان بسيبه، ووقف عاجزا نادما. إياك عن كسل: ابتعد عن الكسل.
شد عنك: بعد عنك وصعب عليك، أي لا تتوان ولا تفرط في البحث والتقييم حتى تشعر
على ما يزيل ما عندك من شبه وشكوك، فالذي استطعت أن تعلمه بنفسك اكتفيت به،
والذي صعب عليك الاهتداء إلى الصواب فيه، فاسأل عنه أهل العلم به.

الْجَاهِلُونَ فَمَوْتَى قَبْلَ مَوْتِهِمْ وَالْعَالَمُونَ وَإِنْ مَاتُوا فَأَحْيَاهُنَّ
وَأَنْشَدَنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ بُرْهَانُ الدِّينِ رَحْمَةُ اللَّهِ
وَفِي الْجَهْلِ قَبْلَ الْمَوْتِ مَوْتٌ لِأَهْلِهِ
وَإِنَّ امْرًا لَمْ يَحْيَى بِالْعِلْمِ مَيْتٌ
وَقَالَ غَيْرُهُ:

أَنْحُو الْعِلْمُ حَيٌّ خَالِدٌ بَعْدَ مَوْتِهِ
وَأَوْصَالُهُ تَحْتَ التُّرَابِ رَمِيمٌ
وَذُو الْجَهْلِ مَيْتٌ وَهُوَ يَمْشِي عَلَى التَّرَى
وَقَالَ آخَرُ:

حَيَاةُ الْقَلْبِ عِلْمٌ فَاغْتَنَمْتُهُ وَمَوْتُ الْقَلْبِ جَهْلٌ فَاجْتَنَبْتُهُ
وَأَنْشَدَنَا الشَّيْخُ الْأَسْتَاذُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ بُرْهَانُ الدِّينِ رَحْمَةُ اللَّهِ
ذَا الْعِلْمِ أَعْلَى رُتبَةً فِي الْمَرَاتِبِ وَمِنْ دُونِهِ عِزُّ الْعَلَى فِي الْمَوَاكِبِ
فَذُو الْعِلْمِ يَقْعِي عِزْهُ مُتَضَاعِفًا وَذُو الْجَهْلِ بَعْدَ الْمَوْتِ تَحْتَ التَّيَارِبِ

موتي: جمع ميت، والفاء على تقدير "اما" في الكلام، أي أما الجاهلون فهم موتي.
نشور: النشور: البعث، يقال: يوم النشور أي يوم البعث. رميم: بالية وفانية.
الشري: التراب الندى، والمقصود به هنا الأرض. الموابك: جمع موكب، وهو الجماعة
السائلة ركبانا أو مشاة، والمقصود مطلق الجماعة، يعني أن هذا العلم منزلته أعلى المنازل
وأشرقها، وكل العالى والرياسات في الجماعات دونه في الشرف والرفعة.
التيارب: جمع تيرب وهو التراب، يعني أن المتعلم لا يزول عزه وبمحده بعد وفاته، بل يبقى
كمالا غير منقوص، وقد يتضاعف بما يناله في الآخرة من سعادة ونعم، أما الجاهل فإن
عزه يزول بعد دفنه تحت التراب.

فَهَيَّاهَا لَا يَرْجُو مَدَاهَا مَنْ ارْتَقَى
رُقِيَّ وَلَيَّ الْمُلْكُ وَالِيَّ الْكَتَابِ
سَأْمَلِيَ عَلَيْكُمْ بَعْضَ مَا فِيهِ فَاسْمَعُوا
فِيَّ حَصَرَ عَنْ ذِكْرِ كُلِّ الْمَنَاقِبِ
هُوَ النُّورُ كُلُّ الشُّورِ يَهْدِي عَنِ الْعَمَى
وَذُو الْجَهْلِ مِنَ الدَّهْرِ يَبْيَانُ الْغَيَّاْهِ
هُوَ الدَّرْوَةُ الشَّمَاءُ تَحْمِي مَنْ التَّحَاجَّا
إِلَيْهَا وَيَمْشِي آمِنًا فِي التَّوَائِبِ
بِهِ يَتَّجِنُ وَالنَّاسُ فِي غَفَلَاتِهِمْ
إِلَى دَرَكِ التَّيْرَانِ شَرَّ الْعَوَاقِبِ
بِهِ يَشْفَعُ الْإِنْسَانُ مَنْ رَاحَ عَاصِيَا
وَمَنْ حَازَهُ قَدْ حَازَ كُلَّ الْمَطَالِبِ
فَمَنْ رَامَهُ رَامَ الْمَارِبَ كُلَّهَا
إِذَا نَلَتْهُ هَوْنٌ بِفَوْتِ الْمُنَاصِبِ
هُوَ الْمُنْصَبُ الْعَالِيُّ فِيَا صَاحِبُ الْحِجَّا

مداه: غايتها، والملي: حاكم، الكتائب: جمع كتبية، وهي الفرقة العظيمة من الجنود، يعني أن الملوك والسلطانين أصحاب الجنود العديدة والجيوش الكبيرة، لا يبلغون من العز والحمد مبلغ العلماء والحكماء. حصر: - بفتح الحاء والصاد - : عجز وعي. المناقب: جمع منقبة: المخربة والفضيلة. مر الدهر: مدى الدهر. الغياب: جمع غيبة، الظلام الشديد. الذروة: ذروة كل شيء: أعلى، ذروة الجبل: قمته. الشماء: المرتفعة العالية، أي أن العلم ينحي صاحبه من المهالك، ويحميه من المعاطب كما تحمي الذروة العالية من التحاج إليها، وتنحي من اعتصم بها. ينتهي: يطلب النجاة. التراب: عظام الصدر، يعني أن العلم ينحي من الضلال في الحياة الدنيا ومن العذاب في الآخرة، ويرجو المرء حين تحضره الوفاة أن يغفر الله له ذنبه. يشفع الإنسان: أي يضم العالم بعض حسناته إلى حسنات من مات عاصيما، فترجع حسناته على سيناته، فيغفر له الله ويعفو عنه. والدرك: جمع دركة، وهي المنزلة، فهي في الهبوط تقابل الدرجة في الصعود. شر: بالحر صفة للثيران. العواقب: جمع عاقبة، وهي النهاية. رامه: طلبه. والمأرب: جمع مأرب: الغرض والمطلب. المصب: - بفتح الميم والصاد - المقام. الحجا: العقل. هون بفو挺 إنج: اعتبر فوات المناصب الأخرى وضياعها والحرمان منها أمرا هينا لا يؤبه له ولا يهتم به.

فَإِنْ فَاتَكَ الدُّنْيَا وَطَيْبُ نَعِيمِهَا فَغَمْضُ فَيَانَ الْعِلْمَ خَيْرُ الْمَوَاهِبِ
وَأَنْشِدْتُ لِبعْضِهِمْ:

إِذَا مَا اعْتَزَّ ذُو عِلْمٍ بِعِلْمٍ فَعِلْمُ الْفِقْهِ أَوْلَى بِاعْتِزَارٍ
فَكُمْ طَيْبٌ يَفْرُخُ وَلَا كَمْسِكٌ وَكُمْ طَيْرٌ يَطِيرُ وَلَا كَبَارِيٌّ
وَأَنْشِدْتُ أَيْضًا:

الْفِقْهُ أَنْفَسُ شَيْءٍ أَنْتَ دَاخِرُهُ مَنْ يَدْرُسُ الْعِلْمَ لَمْ تَدْرُسْ مَفَاحِرَهُ
فَاكْسِبْ لِنَفْسِكَ مَا أَصْبَحْتَ تَجْهِيلَهُ فَأَوْلَى الْعِلْمِ إِقْبَالٌ وَآخِرَهُ
وَكَفَى بِلَذَّةِ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ دَاعِيَا وَبَايِعاً لِلْعَاقِلِ عَلَى تَحْصِيلِ الْعِلْمِ، وَقَدْ يَتَوَلَّ الْكَسْلُ
مِنْ كَثْرَةِ الْبَلْعَمِ وَالرُّطُوبَاتِ، وَطَرِيقُ تَقْلِيلِهِ تَقْلِيلُ الطَّعَامِ، قِيلَ: أَتَفَقَ سَبْعُونَ نَيْسَاءً
عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ السَّلَامُ عَلَى أَنَّ أَكْثَرَ النَّسَيَانَ مِنْ كَثْرَةِ الْبَلْعَمِ، وَكَثْرَةِ الْبَلْعَمِ مِنْ كَثْرَةِ
شُرْبِ الْمَاءِ، وَكَثْرَةُ شُرْبِ الْمَاءِ مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ، وَالْعَجْزُ الْيَابِسُ يَقْطَعُ الْبَلْعَمَ،
وَكَذَلِكَ أَكْلُ الرَّيْبَ عَلَى الرَّيْقِ، وَلَا يُكْثِرُ مِنْهُ حَتَّى لَا يَحْتَاجَ إِلَى شُرْبِ الْمَاءِ،

يفوح إنـ: يفوحـ: ينتشرـ، والبيـت يـتضمن مـثـلين سـائـرين يـضرـبـ كلـ منـهما لـبيان فـضـلـ
الـشيـءـ، وـغـيرـهـ أـفـضلـ مـنـهـ:

فـكمـ طـيـبـ يـفـوحـ وـلاـ كـمسـكـ

أـيـ أـنـ الطـيـبـ الـذـيـ تـنـتـشـرـ رـائـحةـ وـتـعـطـرـ الجـوـ كـثـيرـ، وـلـكـنهـ فـيـ طـيـبـ رـائـحةـ وـجمـالـ شـذاـهـ
لـيـسـ كـالـمسـكـ؛ لـأـنـ المسـكـ أـطـيـبـ مـنـهـ وـأـزـكـيـ، وـكـذـلـكـ:
وـكـمـ طـيـرـ يـطـيرـ وـلاـ كـبـارـيـ

معـناـهـ أـنـ الـبـازـيـ أـقـوىـ الـطـيـورـ كـلـهاـ وـأـشـدـهاـ طـيرـاـنـاـ.

الـفقـهـ إـلـخـ: الـمـرـادـ بـالـفـقـهـ فـيـ هـذـاـ الـبـيـتـ الـعـلـمـ مـطـلـقاـ. وـدـاخـرـهـ: أـيـ مـدـخـرـهـ وـمـقـصـدـهـ. مـنـ
يـدـرـسـ الـعـلـمـ: أـيـ يـقـرـأـهـ، وـلـمـ تـدـرـسـ مـفـاحـرـهـ، أـيـ لـمـ تـنـمـحـ أـسـبـابـ فـخـرـهـ وـدـوـاعـيـ مجـدهـ.

فَيَرِيدُ الْبَلْغَمَ، وَالسَّوَاقُ يُقْلِلُ الْبَلْغَمَ، وَيَرِيدُ فِي الْحَفْظِ وَالْفَصَاخَةِ؛ فَإِنَّهُ سُنَّةٌ سَيِّئَةٌ، وَيَرِيدُ فِي ثَوَابِ الصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَكَذَلِكَ الْقَيْءُ يُقْلِلُ الْبَلْغَمَ وَالرُّطُوبَاتِ، وَطَرِيقُ تَقْلِيلِ الْأَكْلِ التَّائِمِلُ فِي مَنَافِعِ قِلَّةِ الْأَكْلِ، وَهِيَ الصَّحةُ وَالْعِفَّةُ وَالْإِيمَانُ. وَقَدْ قِيلَ:

فَعَارٌ ثُمَّ عَارٌ ثُمَّ عَارٌ شَقَاءُ الْمَرْءِ مِنْ أَجْلِ الطَّعَامِ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ يُعِضُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ جُرمٍ: الْأَكْلُونَ وَالْبَخِيلُ وَالْمُتَكَبِّرُ، وَالتَّائِمِلُ فِي مَصَارِ كَثْرَةِ الْأَكْلِ، وَهِيَ الْأَمْرَاضُ وَكَلَالَةُ الطَّبَيعِ، قِيلَ: الْبِطْنَةُ تُذَهِّبُ الْفِطْنَةَ.

(حكي) عن جحاليتوس أنَّه قال: الرُّمَانُ نَفْعٌ كُلُّهُ، وَالسَّمَكُ ضَرَرٌ كُلُّهُ، وَقَلِيلٌ السَّمَكُ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الرُّمَانِ، وَفِيهِ أَيْضًا إِتَالَفُ الْمَالِ، وَالْأَكْلُ فَوْقَ الشَّبَعِ ضَرَرٌ مَحْضٌ، وَيُسْتَحْقُّ بِهِ الْعِقَابُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَالْأَكْلُونُ بَغِيْضُ فِي الْقُلُوبِ، وَطَرِيقُ تَقْلِيلِ الْأَكْلِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَطْعُمَةَ الدَّسِيْمَةَ، وَيُقْدَمُ فِي الْأَكْلِ الْأَلْطَفُ وَالْأَشْهَى، وَلَا يَأْكُلُ مَعَ الْجِيَاعِ إِلَّا إِذَا كَانَ لَهُ غَرَضٌ صَحِيفٌ فِي كَثْرَةِ الْأَكْلِ، بِأَنْ يَتَقَوَّى بِهِ عَلَى الصَّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ، فَلَهُ ذَلِكَ.

الإشار: هو اختيار منفعة الغير ومصلحته عند تعارضها مع منفعة النفس ومصلحتها، كما إذا كان اثنان في حالة عطش، ومع أحدهما ما يكفيه وحده من الماء، فيقدمه لرفيقه ويحرم منه نفسه. من أجل الطعام: أي أن الطعام وحده لا يستحق أن يشقى الإنسان نفسه من أجله؛ لأن القليل منه يكفي، والذي يستحق أن يشقى الإنسان نفسه من أجله إنما هو العلم؛ لأنه السبيل الوحيد إلى الحمد والشرف. جرم: إثم وذنب. والتأمل: بالرفع؛ لأنه معطوف على التأمل في منافع قلة الأكل. البطننة: - بكسر الباء - امتلاء البطن بالأكل، والقطنة: - بكسر الفاء - الذكاء والتيقظ.

فصل في بداية السبق وقدره وترتيبه

كان أستاذنا شيخ الإسلام برهان الدين رحمه الله يقف بدأءة السبق على يوم الأربعاء، وكان يروي في ذلك حديثاً، ويستدل به، ويقول: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: ما من شيء بدأ في يوم الأربعاء إلا وقد تم، وهكذا كان يفعل أبو حنيفة رحمه الله، وكان يروي هذا الحديث عن أستاذه الشيخ الإمام الأجل قوام الدين أحمد بن عبد الرشيد رحمه الله، وسمعت ممن أثق به أن الشيخ أبو يوسف الهمداني رحمه الله كان يقف كُلَّ عملٍ من أعمال الخير على يوم الأربعاء، وهذا لأنَّ يوم الأربعاء يوم خلق فيه النور، وهو يوم نحس في حق الكفار، فيكون مباركاً للمؤمنين.

وأما قدر السبق في الابتداء، فقد كان أبو حنيفة رحمه الله يحكى عن الشيخ القاضي الإمام عمر بن الإمام أبي يكرب الزرنجي رحمه الله أنه قال: قال مشاريخنا رحمه الله: ينبغي أن يكون قدر السبق للمبتدئ قدر ما يمكن ضبطه بالإعادة مرتين بالرفق، ويزيد كُلَّ يوم كلمة حتى إنه وإن طال وكثُر، يمكن ضبطه بالإعادة مرتين، ويزيد بالرفق والتدرج، فاما إذا طال السبق في الابتداء، واحتاج إلى الإعادة عشر مرات، فهو في الانتهاء أيضاً يكون كذلك؛ لأنَّه يتعاد ذلك،

يقف: يحصر ويقصر. في حق الكفار إن: الحق أن الأيام كلها تستوي عند الله، وأن التفاؤل أو التشاؤم ببعض الأيام أو الساعات ليس من الدين في شيء. الابتداء: فاما إذا طال السبق في الابتداء، يعني أن طول الاستماع لا ينبغي أن يزيد على أن يعاد البيان والشرح مرتين في الموضوع الواحد، أما إذا زاد عن ذلك، فإنه يتعاد طول الاستماع وتكرار الشرح، فيبطو فهمه ويتبدل عقله.

وَلَا يُبَرِّكُ تِلْكَ الْعَادَةَ إِلَّا بِجُهْدٍ كَثِيرٍ، وَقَدْ قِيلَ: السَّبَقُ حَرْفٌ وَالتَّكْرَارُ أَلْأَفُ
وَيَنْبَغِي أَنْ يَتَدَدَّعَ بِشَيْءٍ يَكُونُ أَقْرَبُ إِلَى فَهْمِهِ، وَكَانَ الشَّيْخُ الْإِمامُ الْأَسْتَاذُ
شَرْفُ الدِّينِ الْعَقِيلِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ يَقُولُ: الصَّوَابُ عِنْدِي فِي هَذَا مَا فَعَلَهُ مَشَايِخُنَا جَهْلُهُ؛
فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَخْتَارُونَ لِلْمُبْتَدِئِ صِغَارَاتِ الْمَبْسُوطِ؛ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْفَهْمِ
وَالضَّبْطِ، وَأَبْعَدُ عَنِ الْمَلَالَةِ، وَأَكْثَرُ وُقُوعًا بَيْنَ النَّاسِ.

وَيَنْبَغِي أَنْ يُعْلَقَ السَّبَقُ بَعْدَ الضَّبْطِ وَالْإِعَادَةِ كَثِيرًا؛ فَإِنَّهُ نَافِعٌ جِدًّا، وَلَا يَكُنْتُ
الْمُتَعَلَّمُ شَيْئًا لَا يَفْهَمُهُ؛ فَإِنَّهُ يُورِثُ كَلَالَةَ الطَّبْعِ، وَيُنْدِهِبُ الْفِطْنَةَ وَيُضِيقُ أُوقَاتَهُ.
وَيَنْبَغِي أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الْفَهْمِ عَنِ الْأَسْتَادِ، أَوْ بِالثَّائِمِ وَالْتَّفَكُّرِ وَكَثْرَةِ التَّكْرَارِ؛ فَإِنَّهُ
إِذَا قَلَ السَّبَقُ وَكَثُرَ التَّكْرَارُ وَالثَّائِمُ يُدْرِكُ وَيَفْهَمُ، فَقَدْ قِيلَ: حِفْظُ حَرْفَيْنِ خَيْرٌ
مِنْ سَمَاعِ وَقْرَيْنِ، وَفَهْمُ حَرْفَيْنِ خَيْرٌ مِنْ حِفْظِ وَقْرَيْنِ، وَإِذَا تَهَاوَنَ فِي الْفَهْمِ
وَلَمْ يَجْتَهِدْ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ يَعْتَادُ ذَلِكَ، فَلَا يَفْهَمُ الْكَلَامَ الْيَسِيرَ، فَيَنْبَغِي أَلَا يَتَهَاوَنَ
فِي الْفَهْمِ، بَلْ يَجْتَهِدْ وَيَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُحِبِّبُ مَنْ دَعَاهُ،
وَلَا يُخَيِّبُ مَنْ رَجَاهُ.

أَنْشَدَنَا الشَّيْخُ الْإِمامُ الْأَجْلُ قَوَامُ الدِّينِ حَمَادُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الصَّفارِ رَحْمَةُ اللَّهِ
إِمْلَاءً لِلْقَاضِيِّ الْخَلَيلِ بْنِ أَحْمَدَ السَّجْزِرِيِّ فِي ذَلِكَ:

السبق حرف إلخ: أي تعلم قليلاً وكرر ما تعلمه كثيراً، وهذا مثل قوله: قراءة كتاب واحد مرتين أفع من قراءة كتابين مرة واحدة. صغارات المبسوط: يعني الكتب الصغيرة التي تتضمن خلاصات الكتب المطلولة.

يعلق السبق: تعليق السبق كتابة خلاصة الدرس، وهو ما يسمى الآن "بالملخص السيوري". وقررين: مثنى وقر - بكسر الواو - الحمل الثقيل. السجزري: في بعض النسخ السريخي.

اخْدُمُ الْعِلْمَ بِحِدْمَةِ الْمُسْتَفِيدِ وَأَدْمَ دَرْسَهُ بِعَقْلِ حَمِيدِ
وَإِذَا مَا حَفِظْتَ شَيْئًا أَعْدْهُ ثُمَّ أَكَدْهُ غَایَةَ التَّائِكِيدِ
ثُمَّ عَلَقْهُ كَيْ تَعُودُ إِلَيْهِ وَإِلَى دَرْسِهِ عَلَى التَّائِيَدِ
وَإِذَا مَا أَمْتَ مِنْهُ فَوَاتَا فَانْتَدَبْ بَعْدَهُ لِشَيْءٍ جَدِيدٍ
مَعَ تَكْرَارِ مَا تَقْدَمَ مِنْهُ اعْتَنَاءً بِشَأْنٍ هَذَا الْمَزِيدُ
ذَاكِرِ النَّاسَ بِالْعُلُومِ لِتَحْيَا لَا تَكُنْ مِنْ أُولَى النَّهَى بِيَعْنِيدِ
إِنْ كَتَمْتَ الْعُلُومَ أُتَسْبِيَتْ حَتَّى لَا تَرَى غَيْرَ جَاهِلٍ وَبَلِيَدٍ
ثُمَّ أَجْحَمْتَ فِي الْقِيَامَةِ نَارًا وَتَلَهَّيْتَ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ
وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْمُذَاكَرَةِ وَالْمُنَاظِرَةِ وَالْمُطَارَحَةِ، فَيَبْغِي أَنْ يَكُونَ
بِالْإِنْصَافِ وَالْتَّائِيِّ وَالْتَّائِلِ، وَيَتَحَرَّزُ عَنِ الشَّغَبِ وَالْغَضَبِ؛ فَإِنَّ الْمُنَاظِرَةَ
وَالْمُذَاكَرَةَ مُشَارِرَةٌ، وَالْمُشَارِرَةُ إِنَّمَا تَكُونُ لِإِسْتِخْرَاجِ الصَّوَابِ، وَذَلِكَ إِنَّمَا
يَحْصُلُ بِالتَّائِلِ وَالْتَّائِيِّ وَالْإِنْصَافِ، وَلَا يَحْصُلُ بِالْغَضَبِ وَالشَّغَبِ، فَإِنْ كَانَتْ
يَتَّهِيَ إِلَزَامُ الْخَصْمِ فَلَا تَحْلُ الْمُنَاظِرَةُ، وَإِنَّمَا تَحْلُ لِإِظْهَارِ الْحَقِّ، وَالْتَّمْوِيَةُ
وَالْحِيلَةُ فِيهَا لَا تَجُوزُ، إِلَّا إِذَا كَانَ الْخَصْمُ مُتَعَنِّتًا لَا طَالِبًا لِلْحَقِّ.
وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا تَوَجَّهَ عَلَيْهِ إِلَى الشَّكَالِ، وَلَمْ يَخْضُرْهُ الْجَوَابُ،

فانتدب: سارع أي كلما توقفت من فهم شيء وحفظه، وأمنت من نسيانه، يادر إلى تعلم
غيره. ثم ألمحت إلخ: في هذين البيتين إشارة إلى قوله عليه السلام: من علم علما فكتمه، ألمح يوم
القيامة بلحام من نار، وقال عليه السلام: ما أتى الله أحدا علما إلا أخذ عليه الميثاق ألا يكتمه أحدا.

يَقُولُ: مَا أَلْزَمْتُهُ لَازِمٌ، وَأَنَا فِيهِ نَاظِرٌ، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِمْ، وَفَائِدَةُ الْمُطَارَحَةِ وَالْمُنَاظِرَةِ أَقْوَى مِنْ فَائِدَةِ مُجَرَّدِ التَّكْرَارِ؛ لِأَنَّ فِيهَا تَكْرَارًا وَزِيادَةً، فَقَدْ قِيلَ: مُطَارَحَةُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ تَكْرَارِ شَهْرٍ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ مَعَ مُنْصِفٍ سَلِيمٍ الطَّبِيعَةِ، وَإِيَّاكَ وَالْمُذَكَّرَةَ مَعَ مُمْتَنَنٍ غَيْرِ مُسْتَقِيمٍ الطَّبَيْعَةِ؛ فَإِنَّ الطَّبِيعَةَ مُتَسَرِّيَّةٌ، وَالْأَخْلَاقُ مُتَعَدِّيَّةٌ، وَالْمُجَاوِرَةُ مُؤَثِّرَةٌ، وَفِي الشِّعْرِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْحَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ حَلِيلَهُ فَوَإِنْدَ كَثِيرَةٌ، وَقَدْ قِيلَ:

الْعِلْمُ مِنْ شَرْطِهِ لِمَنْ خَدَمَهُ أَنْ يَجْعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ خَدَمَهُ وَيَبْغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَكُونَ مُتَامِلاً فِي جَمِيعِ الْأَوْفَاتِ فِي دَفَائِنِ الْعُلُومِ وَيَعْتَادُ ذَلِكَ؛ فَإِنَّمَا تُدْرِكُ الدَّفَائِنُ بِالتَّأْمِلِ، وَلَهُذَا قِيلَ: تَأْمَلْ تُدْرِكْ، وَلَا بُدَّ مِنَ التَّأْمِلِ قَبْلَ الْكَلَامِ حَتَّى يَكُونَ صَوَابًا؛ فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالسَّهْمِ، فَلَا بُدَّ مِنْ تَقْوِيمِهِ بِالتَّأْمِلِ قَبْلَ الرَّأْمِيِّ حَتَّى يَكُونَ مُصِيبًا، قَالَ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ: هَذَا أَصْلٌ كَبِيرٌ؛ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ كَلَامُ الْفَقِيهِ الْمُنَاظِرِ بِالتَّأْمِلِ، وَقِيلَ: رَأْسُ الْعُقْلِ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ بِالشَّبَثِ وَالتَّأْمِلِ، قَالَ الْفَائِلُ:

أُوصِيَكَ فِي نَظِيمِ الْكَلَامِ بِخَمْسَةِ إِنْ كُنْتَ لِلْمُوْصِيِّ الشَّفِيقِ مُطِيعًا
وَالْكَيْفَ وَالْكَمَ وَالْمَكَانَ جَمِيعًا لَا تُعْفِلَنْ سَبَبَ الْكَلَامِ وَوَقْتُهُ

دَفَائِقَ: جَمْعُ دِقَيْقَةٍ: الْمَسَأَةُ الصَّعْبَةُ. تَقْوِيمُهُ: تَسْدِيهِ وَتَصْوِيهِ نَحْوُ الْمَدْفَعَةِ. الْكِيفُ: أَيْ طَرِيقَهِ إِلَاءِ الْكَلَامِ مِنْ خَفْضِ الصَّوْتِ وَرَفْعَهُ، وَمِنْ هَدْوَهُ وَلَطْفِهِ أَوْ شَدَّهُ وَعَنْفَهُ. وَالْكَمُ: الْمَدَارُ مِنْ إِيجَازِهِ أَوْ إِسْهَابِهِ حَسْبَ مَقْنَصَتِي الْحَالِ.

وَيَكُونُ مُسْتَقِنِدًا فِي جَمِيعِ الْأَخْوَالِ، وَالْأَوْقَاتِ مِنْ جَمِيعِ الْأَشْخَاصِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، أَيْنَمَا وَجَدَهَا أَحَدَهَا، وَقِيلَ: خُذْ مَا صَفَا وَدَعْ مَا كَدَرَ.

وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ الْإِمَامَ الْأَسْنَادَ فَخْرُ الدِّينِ الْكَاشَانِيَّ حَلَّهُ يَقُولُ: كَانَتْ جَارِيَةً أَيْنِيْ يُوسُفَ حَلَّهُ أَمَانَةً عِنْدَ مُحَمَّدٍ حَلَّهُ، فَقَالَ لَهَا مُحَمَّدٌ حَلَّهُ: هَلْ تَحْفَظِينَ فِي هَذَا الْوَقْتِ مِنْ أَيْنِيْ يُوسُفَ حَلَّهُ فِي الْفِقْهِ شَيْئًا؟ فَقَالَتْ: لَا، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُكَرِّرُ، وَيَقُولُ: سَهْمُ الدُّورِ سَاقِطٌ، فَحَفِظْ ذَلِكَ مِنْهَا، وَكَانَتِ الْمُسَأَلَةُ مُشْكَلَةً عَلَى مُحَمَّدٍ حَلَّهُ، فَأَرْتَفَعَ إِشْكَالُهُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، فَعَلِمَ أَنَّ الْإِسْتِفَادَةَ مُمْكِنَةٌ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ، وَلِهَذَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ حَلَّهُ حِينَ قِيلَ لَهُ: بِمَ أَدْرَكْتَ الْعِلْمَ؟ قَالَ: مَا اسْتَنْكَفْتُ مِنَ الْإِسْتِفَادَةِ وَمَا بَخْلَتُ بِالْإِفَادَةِ، قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ حَلَّهُمَا: بِمَ أَدْرَكْتَ الْعِلْمَ؟ قَالَ: بِلِسَانِ سَوْلَوْلِ، وَقَلْبِ عَقْوُلِ.

وَإِنَّمَا سُمِّيَ طَالِبُ الْعِلْمِ "مَا تَقُولُ"؛ لِكَثْرَةِ مَا كَانُوا يَقُولُونَ فِي الرَّزْمَانِ الْأَوَّلِ: مَا تَقُولُ فِي هَذِهِ الْمُسَأَلَةِ؟، وَإِنَّمَا تَفَقَّهَ أَبُو حَيْفَةَ حَلَّهُ بِكَثْرَةِ الْمُطَارَاحَةِ وَالْمُذَكَّرَةِ فِي دُكَانِهِ حِينَ كَانَ بِزَارًا، وَبِهَذَا يُعْلَمُ أَنَّ تَحْصِيلَ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ يَحْتَمِلُ مَعَ الْكَسْبِ، وَكَانَ أَبُو حَفْصِ الْكَبِيرُ حَلَّهُ يَكْتَسِبُ وَيُكَرِّرُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْكَسْبِ لِنَفْقَةِ عِبَالِهِ وَغَيْرِهِمْ، فَلَيَكْتَسِبْ وَلْيُكَرِّرْ وَلْيُذَاكِرْ

سهم الدور ساقط: أي السهم الدائر يسقط ولا يحسب، وهو خاص بمسألة فقهية مشهورة في الميراث. بزازا: بايع الثياب والمنسوجات.

وَلَا يَكُسْلُ، وَلَيْسَ لِصَحِيحِ الْبَدْنِ وَالْعُقْلِ عَذْرٌ فِي تَرْكِ التَّعْلُمِ وَالتَّفَقُّهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ أَفْقَرَ مِنْ أَبِي يُوسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَمْ يَمْنَعْهُ ذَلِكَ مِنَ التَّفَقُّهِ، فَمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ، فَنِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ، الْمُنْصَرِفُ فِي طَرِيقِ الْعِلْمِ، قَبْلَ لِعَالَمٍ: بِمَ أَدْرَكَتِ الْعِلْمَ؟ قَالَ: بِأَبِي غَنَىٰ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَصْطَانِعُ بِهِ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ؛ فَإِنَّهُ سَبَبَ زِيَادَةَ الْعِلْمِ؛ لِأَنَّهُ شُكِّرَ عَلَى نِعْمَةِ الْعُقْلِ وَالْعِلْمِ، وَهُوَ سَبَبُ الزِّيَادَةِ.

قَالَ أَبُو حَيْنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّمَا أَدْرَكَتِ الْعِلْمَ بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ، فَكُلَّمَا فَهِمْتُ شَيْئًا مِنَ الْعُلُومِ، وَوَقَفْتُ عَلَى فِقْهٍ وَحِكْمَةٍ، قُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى، فَازْدَادَ عِلْمِي، وَهَكَذَا يَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَشْتَغِلَ بِالشُّكْرِ بِاللُّسَانِ وَالْجَنَانِ وَالْأَرْكَانِ وَالْمَالِ، وَيَرَى الْفَهْمَ وَالْعِلْمَ وَالتَّوْقِيقَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَطْلُبُ الْهِدَايَةَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِالدُّعَاءِ مِنْهُ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ تَعَالَى هَادِي مَنِ اسْتَهْدَاهُ، فَأَهْلُ الْحَقِّ - وَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ - طَلَبُوا الْحَقَّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، الْحَقُّ الْمُبِينُ الْهَادِي الْعَاصِمُ، فَهَدَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَعَصَمَهُمْ عَنِ الضَّلَالَةِ، وَأَهْلُ الضَّلَالَةِ أُعْجِبُوهُ بِرَأْيِهِمْ وَعَقْلِهِمْ، وَطَلَبُوا الْحَقَّ مِنَ الْمَخْلُوقِ الْعَاجِزِ، وَهُوَ الْعُقْلُ؛ لِأَنَّ الْعُقْلَ لَا يُدْرِكُ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ، كَالْبَصَرِ لَا يُصِرُّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ، فَحُجِّبُوا وَعَجِزُوا وَضَلُّوا وَأَضَلُّوا، قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ، فَإِذَا عَرَفَ عَجَزَ نَفْسِهِ عَرَفَ قُدرَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا يَعْتَمِدُ عَلَى نَفْسِهِ وَعَقْلِهِ، بَلْ يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى،

يصطدرون به: يبرأهم ويحسن إليهم. سبب الزيادة: أي والشكر هو سبب الزيادة؛ لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ شَكَرْتُمْ لَأَرِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم: ٧). أُعجبوا برأيهم: فرحاً به وسروراً منه.

وَيَطْلُبُ الْحَقَّ مِنْهُ، وَمَنْ يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ، وَيَهْدِيهِ إِلَى صِرَاطِ
مُسْتَقِيمٍ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ فَلَا يَنْجَلُ.

وَيَنْبَغِي أَنْ يَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْبُخْلِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ دَاءٍ أَدُوًا مِنَ الْبُخْلِ،
وَكَانَ أَبُو الشَّيْخِ الْإِمَامُ الْأَجَلُ شَمْسُ الْأَئمَّةِ الْحَلَوَانِيُّ رحمه الله فَقِيرًا، يَبْيَغُ
الْحَلْوَاءَ، وَكَانَ يُعْطِي الْفُقَهَاءَ مِنَ الْحَلْوَاءِ، وَيَقُولُ: ادْعُوا لِابْنِي، فَبَيْرَكَةُ جُودِهِ
وَاعْتِقَادِهِ وَتَضَرِّعِهِ نَالَ ابْنَهُ مَا نَالَ، وَيَشْتَرِي بِالْمَالِ الْكُتُبَ، وَيَسْتَكْتُبُ فِي كُونَ
عَوْنَانَ عَلَى التَّعْلِيمِ وَالْتَّفَقُّهِ.

وَقَدْ كَانَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ رحمه الله مَالٌ كَثِيرٌ، حَتَّى كَانَ لَهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ مِنَ
الْوُكَلَاءِ عَلَى مَالِهِ، فَأَنْفَقَهُ كُلَّهُ فِي الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ، وَلَمْ يَقُلْ لَهُ ثُوبَ نَفِيسٍ، فَرَآهُ
أَبُو يُوسُفَ رحمه الله فِي ثُوبٍ خَلِقٍ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ثَيَابًا نَفِيسَةً، فَلَمْ يَقْبَلْهَا، وَقَالَ:
عُجَّلَ لَكُمْ وَأَجَلَ لَنَا.

وَلَعَلَّهُ إِنَّمَا لَمْ يَقْبَلْهَا وَإِنْ كَانَ قَبْوُلُ الْهَدِيَّةِ سُنَّةً؛ لِمَا رَأَى أَنَّ فِي ذَلِكَ مَذَلَّةً
لِنَفِيسِهِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذَلَّ نَفْسَهُ.

وَحَكِيَ أَنَّ الشَّيْخَ فَخْرَ الْإِسْلَامِ الْأَرْسَابِنْدِيَّ رحمه الله جَمَعَ قُشُورَ الْبَطِينِ الْمُلْقَاءَ
فِي مَكَانٍ خَالٍ، فَغَسَلَهَا وَأَكَلَهَا، فَرَآهُ جَارِيَّةً، فَأَخْبَرَتْ بِذَلِكَ مَوْلَاهَا، فَاتَّخَذَ
لَهُ دَعْوَةً وَدَعَاهُ إِلَيْهَا، فَلَمْ يَقْبِلْ لِهَذَا.

حسبه: كافيه، وهذا اقتباس من القرآن. فاتخذ له دعوة: أي أعد له طعاما.
لهذا: أي لعلا يذل نفسه.

وَهَكَذَا يَبْيَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَكُونَ ذَاهِمًا عَالِيًّا لَا يَطْمَعُ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاكَ وَالظُّمَرَ؛ فَإِنَّهُ فَقْرٌ حَاضِرٌ.

وَلَا يَبْحَلُ بِمَا عِنْدَهُ مِنَ الْمَالِ، بَلْ يُنْفِقُ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى غَيْرِهِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسُ مِنْ خَوْفِ الْفَقْرِ فِي فَقْرٍ، وَكَانُوا فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ يَتَعَلَّمُونَ الْجُرْفَةَ، ثُمَّ يَتَعَلَّمُونَ الْعِلْمَ حَتَّى لَا يَطْمَعُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ، وَفِي الْحِكْمَةِ: مَنْ اسْتَغْنَى بِمَالِ النَّاسِ افْتَرَ، وَالْعَالَمُ إِذَا كَانَ طَمَاعًا لَمْ يَبْقَ لَهُ حُرْمَةُ الْعِلْمِ وَلَا يَقُولُ بِالْحَقِّ، وَلِهَذَا كَانَ يَتَعَوَّذُ صَاحِبُ الشَّرْعِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ، وَيَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ طَمَعٍ يُدْنِي إِلَى طَبِيعَةِ وَيَبْيَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَلَا يَرْجُو إِلَّا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَخَافُ إِلَّا مِنْهُ تَعَالَى، وَيَظْهَرُ ذَلِكَ بِمُجَاوِرَةِ حَدِّ الشَّرْعِ وَعَدَمِهَا، فَمَنْ عَصَى اللَّهَ تَعَالَى خَوْفًا مِنَ الْمَخْلُوقِ، فَقَدْ خَافَ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِذَا لَمْ يَعْصِ اللَّهَ تَعَالَى لِخَوْفِ الْمَخْلُوقِ، وَرَأَبَ حُدُودَ الشَّرْعِ، فَلَمْ يَخَافْ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى، بَلْ خَافَ اللَّهَ تَعَالَى، وَكَذَّا فِي جَانِبِ الرَّجَاءِ، وَيَبْيَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَعُدَّ وَيُقْدِرَ لِنَفْسِهِ تَقْدِيرًا فِي التَّكْرَارِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَقِرُ قَلْبُهُ حَتَّى يَلْغُ ذَلِكَ الْمَبْلَغَ.

وَيَبْيَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يُكَرِّرَ سَبَقَ الْأَمْسِ خَمْسَ مَرَاتٍ، وَسَبَقَ الْيَوْمِ الَّذِي قَبْلَ الْأَمْسِ أَرْبَعَ مَرَاتٍ، وَالسَّبَقُ الَّذِي قَبْلَهُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، وَالَّذِي قَبْلَهُ أَثْنَيْنِ،

إياك والطمع: يعني أن المرء إنما يطمع لخوفه من فقر متوقع، والطمع فقر حاضر، فهو يلتقي إلى الفقر؛ خوفا من الفقر كالمستجير من الرمضاء بالنار. الناس: تنسب هذه الحكمة إلى أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه. طبع: - بكسر الطاء وفتح الباء - الدنس والعيب. في جانب الرجاء: يعني إذا لم يعص الله رجاء لمحظوق، فهو في الواقع لم يرج غير الله.

والَّذِي قَبْلَهُ مَرَّةً وَاحِدَةً، فَهَذَا أَدْعَى إِلَى الْحِفْظِ.

وَيَنْبَغِي أَلَا يَعْتَادُ الْمُخَافَةَ فِي التَّكْرَارِ؛ لِأَنَّ الدَّرْسَ وَالتَّكْرَارَ يَبْغِي أَنْ يَكُونَا بِقُوَّةً وَنَشَاطٍ، وَلَا يَجْهَرُ جَهْرًا يُجْهِدُ نَفْسَهُ؛ كَيْلًا يَنْقَطِعُ عَنِ التَّكْرَارِ، فَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا.

حُكِيَ أَنَّ أَبَا يُوسُفَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَكْرَمَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ يُذَاكِرُ الْفِقْهَ مَعَ الْفُقَاهَاءِ بِقُوَّةٍ وَنَشَاطٍ، وَكَانَ صِهْرُهُ عِنْدَهُ يَتَعَجَّبُ فِي أَمْرِهِ، وَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ جَائِعٌ مِنْذُ خَمْسَةِ أَيَّامٍ، وَمَعَ ذَلِكَ يُنَاظِرُ بِقُوَّةٍ وَنَشَاطٍ.

وَيَنْبَغِي أَلَا يَكُونَ طَالِبُ الْعِلْمِ فَتَرَةً؛ فَإِنَّهَا آفَةٌ، وَكَانَ أَسْتَاذُنَا شِيخُ الْإِسْلَامِ بُرْهَانُ الدِّينِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَكْرَمَ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ: إِنَّمَا فَقْتُ شُرَكَائِي بِأَنِّي لَمْ تَقْعُ لِي الْفَتَرَةُ فِي التَّحْصِيلِ. وَكَانَ يُحْكِي عَنْ شِيخِ الْإِسْلَامِ الْأَسْنِيْجَانِيِّ: أَنَّهُ وَقَعَ لَهُ فِي زَمَانِ تَحْصِيلِهِ وَتَعْلِيمِهِ فَتَرَةُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً بِإِنْقَلَابِ الْمُلْكِ، فَخَرَجَ مَعَ شَرِيكِهِ فِي الْمُنَاظِرَةِ إِلَى حِيثُ يُمْكِنُهُمَا الْإِسْتِمْرَارُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَظَلَّا يَدْرُسَانِيهِ مَعًا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، فَصَارَ شَرِيكُهُ شِيخُ الْإِسْلَامِ لِلشَّافِعِيَّيْنِ، وَكَانَ هُوَ شَافِعِيًّا.

وَكَانَ أَسْتَاذُنَا الشِّيخُ الْقَاضِيُّ الْإِمَامُ فَخْرُ الْإِسْلَامُ قَاضِيُّ خَانَ يَقُولُ: يَنْبَغِي لِلْمُتَفَقِّهِ أَنْ يَحْفَظَ كِتَابًا وَاحِدًا مِنْ كُتُبِ الْفِيقَهِ دَائِمًا؛ لِيَتَيَسَّرَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ حِفْظُ مَا يَسْمَعُ مِنَ الْفِيقَهِ.

الفترة: العطلة، ومن أحل هذا كان واجبا على طلاب العلم لا يتركوا المذكورة أثناء عطلة الصيف.

فصل في التوكيل

لَمْ لَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ التَّوْكِيلِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَلَا يَهْتَمُ لِأَمْرِ الرِّزْقِ، وَلَا يَشْغُلُ قَلْبَهُ بِذَلِكَ، رَوَى أَبُو حِينَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الرَّيْدِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَفَقَّهَ فِي دِينِ اللَّهِ، كَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى هُمَّهُ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ؛ فَإِنَّ مَنِ اشْتَغَلَ قَلْبَهُ بِأَمْرِ الرِّزْقِ مِنَ الْقُوَّتِ وَالْكِسْوَةِ، قَلَّمَا يَتَفَرَّغُ لِتَحْصِيلِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَعَالِيِ الْأَمْوَارِ، قِيلَ:

دَعْ الْمَكَارِمَ لَا تَرْجِلْ لِبْغِيَّهَا وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاغِيمُ الْكَاسِيُّ
 قَالَ رَجُلٌ مِنْصُورٌ الْحَلَاجُ: أَوْصَنِي، فَقَالَ: هِيَ نَفْسُكَ إِنْ لَمْ تَشْغُلْهَا شَغْلُكَ،
 فَيَنْبَغِي لِكُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَشْغُلَ نَفْسَهُ بِأَعْمَالِ الْخَيْرِ، حَتَّى لَا تَشْتَغِلَ بِهَا،
 وَلَا يَهْتَمُ الْعَاقِلُ لِأَمْرِ الدُّنْيَا؛ لِأَنَّ الْهَمَّ وَالْحُزْنَ لَا يَرُدُّ الْمُصِيَّةَ وَلَا يَنْفَعُ، بَلْ يَضُرُّ
 بِالْقَلْبِ وَالْعُقْلِ وَالْبَدْنِ، وَيُحْلِلُ بِأَعْمَالِ الْخَيْرِ، وَيَهْتَمُ لِأَمْرِ الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّهُ يَنْفَعُ،
 وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مِنَ الذُّنُوبِ ذُنُوبًا لَا يُكَفِّرُهَا إِلَّا هُمُ الْمَعِيشَةُ، فَالْمُرَادُ مِنْهُ قَدْرُ
 هُمْ لَا يُنْحِلُّ بِأَعْمَالِ الْخَيْرِ، وَلَا يَشْغُلُ الْقَلْبَ شُغْلًا يُنْحِلُّ بِإِحْضَارِ الْقَلْبِ فِي
 الصَّلَاةِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ الْقَدْرَ مِنَ الْهَمَّ وَالْقَصْدِ مِنَ أَعْمَالِ الْآخِرَةِ.

وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنْ تَقْلِيلِ الْعَلَاقَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ بِقَدْرِ الْوُسْعِ، وَلَهَذَا اخْتَارُوا الْغُرْبَةَ،

دع المكارم إلخ: يسخر الشاعر من بحالته لهذا البيت ويقرره؛ لأنه يقول له: إنك لا تستطيع الجري في مجال المكارم والمحامد؛ لأن هكذا مخصوص في السعي وراء الطعام والكسوة، ويقصد المصنف باستشهاده بهذا البيت أن يؤيد ما قوله من أن من اشتعل قلبه بتحصيل الرزق، قلما يفكر في مكارم الأخلاق ومعالى الأمور.

وَلَا يُبَدِّل مِنْ تَحْمُلِ النَّصْبِ وَالْمَسْقَةِ فِي سَفَرِ التَّعْلِمِ، كَمَا قَالَ مُوسَى - صَلَواتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ - فِي سَفَرِ التَّعْلِمِ، وَلَمْ يَنْقُلْ عَنْهُ ذَلِكَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَسْفَارِ: ﴿هَلَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصْبًا﴾ (الكهف: ٦٢)، لِيُعْلَمَ أَنَّ سَفَرَ الْعِلْمِ لَا يَخْلُو مِنَ التَّعَبِ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْجِهادِ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ، وَالْأَجْرُ عَلَى قَدْرِ التَّعَبِ وَالنَّصْبِ، فَمَنْ صَبَرَ عَلَى ذَلِكَ وَجَدَ لَذَّةَ تَفُوقِ سَائِرِ لَذَّاتِ الدُّنْيَا، وَلِهَذَا كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا سَهَرَ اللَّيَالِيَّ وَأَنْهَلَ لَهُ الْمُشْكِلَاتُ، يَقُولُ: أَيْنَ أَبْنَاءُ الْمُلُوكِ مِنْ هَذِهِ الْلَّذَّاتِ؟

وَيَبْغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَلَا يَشْتَغِلَ بِشَيْءٍ آخَرَ غَيْرِ الْعِلْمِ، وَلَا يُعْرِضَ عَنِ الْفَقْهِ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ صَنَاعَتَنَا هَذِهِ مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّهِدِ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَرَكَ عِلْمَنَا هَذَا سَاعَةً، فَلَيُتِرْكَهُ السَّاعَةَ.

وَدَخَلَ فَقِيهٌ عَلَى أَبِي يُوسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَرَضٍ مُؤْتَهٍ، وَهُوَ يَحُوذُ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ أَبُو يُوسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رَمِيُ الْجِمَارِ رَأِكِيَا أَفْضَلُ أَمْ رَاجِلًا؟ فَلَمْ يَعْرِفْ الْجَوَابَ، فَأَجَابَ بِنَفْسِهِ، وَهَكَذَا يَبْغِي لِلْفَقِيهِ أَنْ يَشْتَغِلَ بِهِ فِي جَمِيعِ أُوقَاتِهِ، فَحِينَئِذٍ يَجِدُ لَذَّةَ عَظِيمَةً فِي ذَلِكَ.

فليتركه الساعة: يريد أن من شرع في تعلم الفقه، وهو ينوي أن يترك الاشتغال به في وقت من الأوقات، كانت إرادته في تعلم الفقه ضعيفة وتصميمه مزعزعا، ومن شرع في عمل شيء، وهو ضعيف الإرادة مزعزع التصميم، لا ينجزه ولا يبلغ منه شيئا، لا سيما إذا كان عظيم الشأن حليل القدر كعلم الفقه، وإذا فيبغى له أن يترك الاشتغال به؛ لأنه حينئذ غير منتج وعثث باطل.

وَقَيْلَ: رُؤَيِّيَ مُحَمَّدٌ بِهِ اللَّهُ فِي الْمَنَامِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، فَقَيْلَ لَهُ: كَيْفَ كُنْتَ فِي حَالِ النَّزَعِ؟ فَقَالَ: كُنْتُ مُتَأْمِلاً فِي مَسَأَلَةٍ مِنْ مَسَائِلِ الْمُكَاتِبِ، فَلَمْ أَشْعُرْ بِخُرُوجِ رُوْحِي، وَقَيْلَ: إِنَّهُ قَالَ فِي آخِرِ عُمْرِهِ: شَغَلَتِي مَسَائِلُ الْمُكَاتِبِ عَنِ الإِسْتِعْدَادِ لِهَذَا الْيَوْمِ، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ تَوَاضُعاً.

محمد: هو محمد بن الحسن عليه السلام. المكاتب: بصيغة اسم المفعول: هو العبد الذي تعاقد مع سيده أن يعتقه نظير مبلغ من المال مؤجل، يصير حرراً بعد سداده لسيده.

فصل في وقت التحصيل

قيل: وقت التعلم من المهد إلى اللحد، وأفضل الأوقات شرخ الشباب، ووقت السحر، وما بين العشاءين.

وينبغى لطالب العلم أن يستغرق جمِيع أوقاته، فإذا مل من علم، يستغل بعلم آخر، وكان ابن عباس رضي الله عنهما إذا مل من علم الكلام، يقول: هاتوا ديوان الشعراء، وكان محمد بن الحسن رحمه الله لا ينام الليل، وكان يضع عنده الدفاتر، وكان إذا مل من نوع ينظر في نوع آخر.

شرح الشباب: أوله، والسحر: قبيل الصبح، والعشاءان: المغرب والعشاء.

فصل في الشفقة والنصيحة

ينبغي أن يكون صاحب العلم مشفقاً ناصحاً غير حاسد، فالحسد يضر ولا ينفع، وكان أستاذنا شيخ الإسلام برهان الدين رحمه الله يقول: إن المعلم يكون عالماً، لأن المعلم يريد أن تكون تلاميذه علماً، فيبركة اعتقاده وشفقته يكون ابنه عالماً.

وكان يحكى أن الصدر الأجل برهان الأئمة رحمه الله جعل وقت السبق لابنته الصدر الشهيد حسام الدين، والصدر السعيد تاج الدين رحمهما الله وقت الضخامة الكبرى بعد جميع الأسباق، وكانا يقولان: طبعتنا تكمل وتتمل في ذلك الوقت، فقال أبوهما رحمه الله: إن الغرباء وأولاد الكبار يأتونني من أقطار الأرض، فلا بد من أن أقدم أسباقهم، فيبركة شفقته تفوق ابنته على أكثر فقهاء أهل الأرض في ذلك العصر.

وينبغي لا يتزاع أحداً ولا يخاصمه، لأنه يضيئ أو قاته، قيل: المحسن سيحزى بإحسانه، والمسيء ستكفيه مساويه، أنسداني الشيخ الإمام ركن الإسلام محمد بن أبي بكر المعروف أيام خواهر زاده المفتى رحمه الله قال: أنسداني سلطان الشريعة يوسف الهمداني رحمه الله:

ولَا تَحْزِر إِنْسَانًا عَلَى سُوءِ فِعْلِهِ سَيْكُفِيهِ مَا فِيهِ وَمَا هُوَ فَاعِلُهُ
وَقَيلَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَرْغَمَ أَنفَ عَدُوِّهِ، فَلْيَكْرِرْ هَذَا الشِّعْرَ وَأَتَشِدْتُ:
إِذَا شِئْتَ أَنْ تُلْقِي عَدُوكَ رَاغِمًا وَتَقْتُلَهُ غَمًا وَتَحْرِقَهُ هَمًا

فَرُمْ لِلْعَلَا وَازْدَدْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّهُ
مَنِ ازْدَادَ عِلْمًا زَادَ حَاسِدُهُ عَمَّا
وَعَلَيْكَ أَنْ تَشْتَغِلَ بِمَصَالِحِ نَفْسِكَ لَا يَقْهِرُ عَدُوكَ، فَإِذَا قُمْتَ بِمَصَالِحِ نَفْسِكَ
تَضَمَّنَ ذَلِكَ فَهَرَ عَدُوكَ، وَإِيَّاكَ وَالْمُعَادَةَ؛ فَإِنَّهَا تَفْضَحُكَ وَتُضِيقُ أُوقَاتَكَ،
وَعَلَيْكَ بِالتَّحْمِلِ لَا سَيِّمًا مِنَ السُّفَهَاءِ، قَالَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّنَا
وَعَلَيْهِ - : احْتَمِلُوا مِنَ السَّفَهِيَّةِ وَاحِدَةً؛ كَمَا تَرَبَّحُوا عَشْرًا، وَأَنْشَدْتُ لِبَعْضِهِمْ:
بَلَوْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ فَلَمْ أَرَ غَيْرَ خَتَالٍ وَقَالِي
وَلَمْ أَرَ فِي الْخُطُوبِ أَشَدَّ وَقْعًا
وَأَصْبَحَ مِنْ مُعَادَةِ الرِّجَالِ
وَدُقْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طُرًّا فَمَا شَيْءَ أَمْرَ مِنَ السُّؤَالِ
وَإِيَّاكَ أَنْ تَظْنَنَ شَرًّا بِالْمُؤْمِنِينَ؛ فَإِنَّهُ مِنْشَا العِدَاوَةِ، وَلَا يَحْلُّ ذَلِكَ لِقَوْلِهِ
طُنُّوا بِالْمُؤْمِنِينَ خَيْرًا، وَإِنَّمَا يَنْشَا ذَلِكَ مِنْ خُبُثِ النَّيَّةِ وَسُوءِ السُّرِيرَةِ، كَمَا قَالَ

أبو الطيب:

إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمُرْءِ سَاءَتْ طُنُونُهُ
وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ
وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمٌ
وَعَادَى مُحِبِّيهِ يَقُولُ عَدَاتِهِ
وَأَنْشَدْتُ لِبَعْضِهِمْ:
تَنَحَّ عَنِ الْقَبِيْعِ وَلَا تُرِدَهُ

فرم للعلا: رم للعلا: اطلب العلا، فعل أمر من رام الشيء: طلبه. ختال وقالي: مخداع.
قالى: كاره، من قلاته يقليله إذا كرهه. يعتاده: ينتابه ويرد على ذهنه من خواطر وأوهام.
عداته: العداة - بضم العين - جمع العادي: وهو العدو.

سُتَكْفِي مِنْ عَدُوِّكَ كُلَّ كَيْدٍ إِذَا كَادَ الْعَدُوُّ فَلَا تُنْكِدُهُ
وَأَنْشَدْتُ لِلشَّيْخِ الْعَمِيدِ أَبِي الْفَتْحِ الْبَسْتَيْنِ حَلَّهُ:
ذُو الْعَقْلِ لَا يَسْلُمُ مِنْ جَاهِلٍ يَسْوُمُهُ ظُلْمًا وَإِعْنَاتًا
فَلَيَخْتَرِ السَّلْمَ عَلَى حَرْبِهِ وَلَيَلْزِمِ الْإِنْصَاتَ إِنْ صَاتَا

إعنة: الإහراج من أعتنه إذا أحرجه وأوقعه فيما لا يستطيع الخروج منه.
الإنصات: الإصغاء، ويريد به السكوت. إن صاتا: أي إن أحدهم صوتا وصاح، فالآلف فيه للإشارة.

فصل في الاستفادة

وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ طَالِبُ الْعِلْمِ مُسْتَفِيدًا فِي كُلِّ وَقْتٍ، حَتَّى يَحْصُلَ لَهُ الْفَضْلُ، وَطَرِيقُ الْإِسْتِفَادَةِ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ مَحْبَرَةً، حَتَّى يَكْتُبَ مَا يَسْمَعُ مِنَ الْفَوَائِدِ، فَقَدْ قِيلَ: مَنْ حَفِظَ فَرَّ، وَمَنْ كَتَبَ شَيْئاً قَرَرَ، وَقِيلَ: الْعِلْمُ مَا يُؤْخَذُ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ؛ لِأَنَّهُمْ يَحْفَظُونَ أَحْسَنَ مَا يَسْمَعُونَ، وَيَقُولُونَ أَحْسَنَ مَا يَحْفَظُونَ.

وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ الْإِمَامَ الْأَدِيبَ الْأَسْتَاذَ زَيْنَ الْإِسْلَامِ الْمَعْرُوفَ بِالْأَدِيبِ الْمُخْتَارِ يَقُولُ: قَالَ هَلَالُ بْنُ يَسَارٍ: رَأَيْتُ الشَّيْخَ حَمَّادَهُ يَقُولُ لِأَصْحَاحِهِ شَيْئاً مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَعِدْ لِي مَا قُلْتَ لَهُمْ، فَقَالَ لِي: هَلْ مَعَكَ مَحْبَرَةً؟ فَقُلْتُ: مَا مَعِي مَحْبَرَةً، فَقَالَ: يَا هَلَالُ! لَا تُفَارِقِ الْمَحْبَرَةَ؛ فَإِنَّ الْخَيْرَ فِيهَا، وَفِي أَهْلِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَوَصَّى الصَّدْرُ الشَّهِيدُ حُسَامُ الدِّينِ ابْنَهُ شَمْسَ الدِّينِ أَنْ يَحْفَظَ كُلَّ يَوْمٍ شَيْئاً يَسِيرَا مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ؛ فَإِنَّهُ عَنْ قَرِيبٍ يَكُونُ كَثِيراً، وَاشْتَرَى عِصَامُ بْنُ يُوسُفَ قَلَمًا بِدِينَارٍ؛ لِيَكْتُبَ مَا سَمِعَهُ فِي الْحَالِ، فَالْعُمُرُ قَصِيرٌ وَالْعِلْمُ كَثِيرٌ، فَيَنْبَغِي أَلَا يُضِيعَ الأَوْقَاتَ وَالسَّاعَاتِ، وَيَعْتَمِدُ اللَّيَالِي وَالْخَلَوَاتِ.

عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعَاذِ الرَّازِيِّ أَنَّهُ قَالَ: الَّلَّيْلُ طَوِيلٌ فَلَا تُقْصِرُهُ بِمَنَامِكَ، وَالنَّهَارُ مُضِيٌّ فَلَا تُكَدِّرُهُ بِأَثَامِكَ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَعْتَمِدَ الشُّيُوخُ وَيَسْتَفِيدَ مِنْهُمْ، وَلَئِنْ كُلُّ مَا فَاتَ يُدْرِكُ، كَمَا قَالَ أَسْتَاذُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ حَلَّهُ: كَمْ مِنْ شَيْخٍ كَبِيرٍ أَدْرَكَهُ

من حفظ فر: أي من حفظ شيئاً فر منه ما حفظه، ومن كتب شيئاً استقر وسكن عنده ما كتبه.

وَمَا اسْتَخْبِرْتُهُ.

وَأَقُولُ عَلَى هَذَا الْفَوْتِ مُنْشِئًا هَذَا الْبَيْتِ:

لَهُفِي عَلَى فَوْتِ التَّلَاقِي لَهُفَا مَا كُلُّ مَا فَاتَ وَيَقْنَى يُلْفِي
قَالَ عَلَيَّ كَرَمُ اللَّهُ وَجْهُهُ: إِذَا كُنْتَ فِي أَمْرٍ فَكُنْ فِيهِ، وَكَفَى بِالْإِعْرَاضِ عَنِ الْعِلْمِ
اللَّهُ حِزْيَا وَخَسَارَا، وَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ مِنْهُ لَيْلاً وَنَهَارًا.

وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنْ تَحْمُلِ الْمَشَقَةِ، وَالْمَذَلَّةِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَالتَّمَلُّقِ مَذْمُومٌ
إِلَّا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ؛ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ التَّمَلُّقِ لِلْأَسْتَاذِ وَالشَّرِكَاءِ وَغَيْرِهِمْ؛ لِلْإِسْتِفَادَةِ
مِنْهُمْ، قِيلَ: الْعِلْمُ عِزٌّ لَا ذُلٌّ فِيهِ، وَلَا يُدْرِكُ إِلَّا بِذُلٍّ لَا عِزٌّ فِيهِ، وَقَالَ الْقَائِلُ:
أَرَى لَكَ نَفْسًا تَشْتَهِي أَنْ تُعَزَّزَهَا فَلَسْتَ تَنَالُ الْعِزَّ حَتَّى تُذَلَّهَا

يلфи: يوجد. فكن فيه: يعني إذا كنت في طلب أمر، فتفرغ له، واجتهد في تحصيله.

فصل في الورع في حالة التعلم

روى بعضهم حديثاً في هذا الباب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: من لم يتورع في تعلمه، ابتلاء الله تعالى بأحد ثلاثة أشياء: إما أن يميته في شبابه، أو يوقعه في الرسأنيق، أو يبتليه بخدمة السلطان، فمهما كان طالب العلم أورع، كان علمه أفع، والتعلم له أيسر، وفائدته أكثر، ومن الورع الكامل أن يخترب عن الشبع وكثر النوم، وكثرة الكلام فيما لا ينفع، وأن يتحرر عنأكل طعام السوق إن أمكن، لأن طعام السوق أقرب للتجارة والجيانة، وأبعد عن ذكر الله وأقرب إلى الغفلة، ولأن أبصار الفقراء تقع عليه، ولا يقدرون على الشراء منه، فيتذرون بذلك، فتذهب بركته.

حكي أن الشيخ الإمام الحليل محمد بن الفضل رضي الله عنه كان في حال تعلم لا يأكل من طعام السوق، وكان أبوه يسكن في الرستاق، ويجهل له طعامه، ويدخل إليه يوم الجمعة، فرأى في بيته خbiz السوق يوماً، فلم يكلمه ساخطا عليه فاعتذر ابنه، وقال: ما اشتريته ولم أرض به، ولكن أحضره شريكه، فقال له أبوه: لو كنت تحاط وتنorre عن مثيله لم يخترب شريكك على ذلك، وهكذا كانوا يتورعون، فلذلك وقفوا للعلم والنشر، حتى يقي اسمهم إلى يوم القيمة. ووصى فقيه من زهاد الفقهاء طالب علم، فقال له: عليك أن تتحرر عن الغيبة وعن محالسة

المِكْثَارُ، وَقَالَ: إِنَّ مَنْ يُكْثِرُ الْكَلَامَ، يَسْرِقُ عُمُرَكَ وَيُضِيغُ أُوقَاتَكَ، وَمَنْ الْوَرَعُ أَنْ يَجْتَنِبَ أَهْلَ الْفَسَادِ وَالْمَعَاصِيِّ وَالتَّعْطِيلِ، وَيُحَاوِرَ الصُّلْحَاءَ، فَإِنَّ الْمُحَاوِرَةَ مُؤْتَرَةً لَأَمْحَالَةَ، وَأَنْ يَجْلِسَ مُسْتَقِبِلًا الْقِبْلَةَ، وَيَكُونَ مُسْتَنَدًا بِسُنْنَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَعْتَنِمَ دُعَاءَ أَهْلِ الْخَيْرِ، وَيَحْتَرِزَ عَنْ دُعَاءِ الْمَظْلُومِينَ.

حُكِيَّ أَنَّ رَجُلَيْنِ خَرَجَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ لِلْغَرْبَةِ، وَكَانَا شَرِيكَيْنِ، فَرَجَعاً بَعْدَ سِنِينَ إِلَى بَلَدِهِمَا وَقَدْ فَقَهُ أَحَدُهُمَا وَلَمْ يَفْقَهُ الْآخَرُ، فَتَأَمَّلَ فَقَهَاءُ الْبَلْدَةِ، وَسَأَلُوا عَنْ حَالِهِمَا وَتَكَرَّرَاهُمَا وَجَلُوْسِهِمَا، فَأَخْبَرُوْا أَنَّ جَلُوسَ الَّذِي تَفَقَّهَ، فِي حَالِ التَّكْرَارِ كَانَ مُسْتَقِبِلًا الْقِبْلَةَ وَالْمِصْرَ الَّذِي حَصَّلَ الْعِلْمَ فِيهِ، وَالْآخَرُ كَانَ مُسْتَدِيرًا الْقِبْلَةَ، وَوَجْهُهُ إِلَى غَيْرِ الْمِصْرِ، فَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ وَالْفُقَهَاءُ أَنَّ الْفَقِيهَ فَقَهَ بِيَرَكَةِ اسْتِقِبَالِ الْقِبْلَةِ؛ إِذْ هُوَ السُّنَّةُ فِي الْجَلُوسِ إِلَّا عِنْدَ الضَّرُورَةِ، وَبِيَرَكَةِ دُعَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ؛ فَإِنَّ الْمِصْرَ لَا يَخْلُو عَنِ الْعُبَادِ وَأَهْلِ الْخَيْرِ، فَالظَّاهِرُ أَنَّ عَابِدًا مِنَ الْعُبَادِ دَعَا لَهُ فِي اللَّيْلِ، فَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ لَا يَتَهَاوَنَ بِالْأَدَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَإِنَّ مَنْ يَتَهَاوَنُ بِالْأَدَابِ يُحْرِمُ السُّنَّةَ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالسُّنَّةِ حُرِمَ الْفَرَائِضَ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْفَرَائِضِ حُرِمَ الْآخِرَةَ.

وَيَنْبَغِي أَنْ يُكْثِرَ الصَّلَاةَ، وَيُصَلِّي صَلَاةَ الْخَاشِعِيْنَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ عَوْنُ لَهُ عَلَى التَّحْصِيلِ وَالْتَّعْلِمِ، أَنْشَدَتُ لِلشَّيْخِ الْجَلِيلِ الزَّاهِدِ الْحَاجِ نَجْمِ الدِّينِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ النَّسَفِيِّ:

كُنْ لِلأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي حَافِظًا
وَعَلَى الصَّلَاةِ مُؤَاطِبًا وَمُحَافِظًا
وَاطْلُبْ عِلْمَ الشَّرْعِ وَاجْهَدْ
بِالطَّيِّبَاتِ تَصِرْ فَقِيهَا حَافِظًا
وَاسْأَلْ إِلَهَكَ حِفْظَ حِفْظِكَ رَاغِبًا
فِي فَضْلِهِ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا
وقال أيضاً عليه السلام:

أَطِيعُوا وَجِدُّوا وَلَا تَكْسِلُوا وَأَنْتُمْ إِلَى رَبِّكُمْ تَرْجِعُونَ
وَلَا تَهْجُعوا فَخِيَارُ الْوَرَى قَيْلَلًا مِنَ اللَّيلِ مَا يَهْجَعُونَ
وَيَنْبَغِي أَنْ يَسْتَضِحَ دَفْتَرًا عَلَى كُلِّ حَالٍ لِيُطَالِعُهُ، وَقِيلَ: مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ دَفْتَرٌ
فِي كُمَّهِ، لَمْ تَثْبِتِ الْحِكْمَةُ فِي قَلْبِهِ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي الدَّفْتَرِ بِيَاضٍ؛ لِيُكْتَبَ
فِيهِ مَا سَمِعَهُ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ، وَيَسْتَضِحَ الْمَحْبَرَةَ؛ لِيُكْتَبَ مَا يَسْتَمِعُ، وَقَدْ
ذَكَرْنَا حَدِيثَ هِلَالِ بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنه.

لا هَجَعُوا إِلَيْهِمْ: لا تَنَامُوا، خِيَارٌ: جَمْعُ خَيْرٍ بِتَشْدِيدِ الباءِ المُكْسُورةِ. الْوَرَى: الْخَلْقُ، وَفِي
الشِّعْرِ اقتِبَاسٌ مِنَ الْقُرْآنِ. كُمَّهُ: الْكِمَ: مَدْخَلُ الْيَدِ وَمَخْرُجُهَا مِنَ الثَّوْبِ وَالْمَرَادُ الْجَيْبُ.

فصل فيما يورث الحفظ

وأقوى أسباب الحفظ الحجد والمواطبة وقليل الغداء وصلوة الليل، وقراءة القرآن من أسباب الحفظ، قيل: ليس شيء أزيد للحفظ من قراءة القرآن نظراً، وقراءة القرآن نظراً أفضلاً، ورأى شداد بن حكيم بعض إخوانه في النمام بعد وفاته، فقال: أي شيء وجدته أذنفع؟ قال: قراءة القرآن نظراً، ويقول عند رفع الكتاب: بسم الله وبسْبَحَانَ اللهُ وَالْحَمْدُ لِللهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ العظيم العزيز عدد كل حرف كتب ويكتب أبداً الأبديين ودهر الدهارين، ويقول بعد كل مكتوبة: آمنت بالله الواحد الأحد الحق، وحده لا شريك له، وكفرت بما سواه، ويكتبه الصلاة على النبي ﷺ، فإنه رحمة للعالمين، قيل:

شَكُوتُ إِلَى وَكِيع سُوءِ حِفْظِي فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي
فَإِنَّ الْحِفْظَ فَضْلٌ مِنْ إِلَهِي وَفَضْلُ اللهِ لَا يُهْدِي لِعَاصِي
وَالسَّوَاكُ وَثُرْبُ الْعَسْلِ وَأَكْلُ الْكَنْدِرِ مَعَ السُّكَّرِ، وَأَكْلُ إِحدَى وَعِشْرِينَ
زَيْبَيَّةَ حَمْرَاءَ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى الرِّيقِ يُورِثُ الْحِفْظَ وَيَشْفِي مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ
وَالْأَسْقَامِ، وَأَكْلُ مَا يُقْلِلُ الْبَلْغَمَ وَالرُّطُوبَاتِ يَزِيدُ فِي الْحِفْظِ، وَأَمَّا مَا يُورِثُ
الْتَّسْيَانَ، فَالْمَعَاصِي وَكَثْرَةُ الذُّنُوبِ، وَالْهُمُومُ وَالْأَحْزَانُ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا،
وَكَثْرَةُ الْأَشْغَالِ وَالْعَلَاقَاتِ، وَكُلُّ مَا يَزِيدُ فِي الْبَلْغَمِ يُورِثُ التَّسْيَانَ.
وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَهْتَمَ لِأَمْرِ الدُّنْيَا؛ لِأَنَّهُ يُضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ

نظراً: أي تلاوة في المصحف. مكتوبة: أي صلاة مفروضة.

الكندر: - بضم الكاف والدال - نوع من العلك "اللبان الذكر".

وَهُمُومُ الدُّنْيَا لَا تَخْلُو عَنِ الظُّلْمَةِ فِي الْقَلْبِ، وَهُمُومُ الْآخِرَةِ لَا تَخْلُو عَنِ التُّورِ
فِي الْقَلْبِ، وَيَظْهُرُ أَتْرُهُ فِي الصَّلَاةِ، وَهُمُ الدُّنْيَا يَمْنَعُهُ عَنِ الْخَيْرِ، وَهُمُ الْآخِرَةِ
يَحْمِلُهُ عَلَيْهِ، وَالإِشْتِغَالُ بِالصَّلَاةِ عَلَى الْخُشُوعِ، وَتَحْصِيلُ الْعِلْمِ يَنْفِي الْهَمَّ
وَالْحَزْنَ، كَمَا قَالَ الشَّيْخُ إِلَامِ نَصْرُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْغِيْنَانِيُّ فِي قَصِيْدَتِهِ لَهُ:

اعْتَنِ نَصْرَ بْنَ حَسَنٍ بِكُلِّ عِلْمٍ يُخْتَرُنْ
ذَاكَ الَّذِي يَنْفِي الْحَزْنَ وَغَيْرَهُ لَا يُؤْتَمِنْ

وَقَالَ الشَّيْخُ إِلَامِ الْأَجْلُ نَجْمُ الدِّينِ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ النَّسَفِيُّ فِي أُمٌّ وَلَدِهِ لَهُ:

سَلَامٌ عَلَى مَنْ تَيَمَّتْنِي بِطَرْفِهَا
وَلَمْعَةٌ خَدِيْهَا وَلَمْحَةٌ طَرْفِهَا
سَبَّتْنِي وَأَصَبَّتْنِي فَتَاهُ مَلِيْحَةٌ
تَحْرَيَتْ الْأَوْهَامُ فِي كُنْهِ وَصُفْهَا
فَقَلْتُ ذَرِّنِي وَأَعْذِرِنِي فَإِنَّنِي
شُغْفُتُ بِتَحْصِيلِ الْعِلُومِ وَكَشْفِهَا
وَلِي فِي طَلَابِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالثُّقْنِي
غَنِيَ عَنِ غِنَاءِ الْغَانِيَاتِ وَعَرْفِهَا
أَمَّا أَسْبَابِ نِسْيَانِ الْعِلْمِ فَأَكْلُ الْكُزْبَرَةِ الرَّطْبَةِ، وَالْتُّفَاحِ الْحَامِضِ، وَالنَّاظِرِ إِلَى
الْمَصْلُوبِ، وَقِرَاءَةُ لَوْحِ الْقُبُورِ، وَالْمُرُورُ بَيْنَ قَطَارِ الْجِمَالِ، وَإِلْقَاءِ الْقَمْلِ الْحَيِّ
عَلَى الْأَرْضِ، وَالْحَجَامَةُ عَلَى نُقْرَةِ الْفَفَا، كُلُّهَا ثُورِثُ التَّسْيَانَ.

من تيمعني إلخ: شغفتي حبا. لمعة الخدين: بريقها ونضارتها. لمح طرفها: يقال: لمح إليه -
بفتح الميم - أي احتلست النظر إليه. والطرف: العين، والمقصود هنا حسن النظر ورشاقة
الالتفاتات. سبتي وأصبتي إلخ: سبتي: أسررتني. أصبتني: شاقتني وأهاجت بي نشوة الصبا.
الأوهام: هنا يمعن العقول. كنه وصفها: حقيقة وصفها، وإنما تحررت العقول في حقيقة وصفها؛
لأنما انبهرت بجمالتها كما تبهر العين بضوء الشمس، فلا تستطيع النظر إليها. ذريني: أتركتني.
اذدرني: أسمحي لي بالتخلي عن الاستغلال بحبك. ولني في طلاب إلخ: طلاب: طلب، غناء: -
بكسر الغين - التلحين والتغنى. الغانيات: الجميلات. وعرف: - بفتح العين - الرائحة الطيبة.

فصل فيما يجلب الرزق وما يمنعه وما يزيد

في العمر وما ينقص

ئم لا بد لطالب العلم من القوت ومعرفة ما يزيد في فنه، وما يزيد في العمر والصحة؛ ليتفرغ طالب العلم للسعي إلى غرضه، وفي كل ذلك صنفوا كتبًا، فأوردت هنأ بعضها على سبيل الاختصار، قال رسول الله ﷺ: لا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر؛ فإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبة، ثبت بهذا الحديث أن ارتكاب الذنب سبب حرمان الرزق، خصوصاً الكذب، فإنه يورث الفقر، وقد ورد فيه حديثٌ خاصٌ، وكذا نوم الصيحة يمنع الرزق، وكثرة النوم تورث الفقر وفقد العلم أيضاً، قال القائل:

سُرُورُ النَّاسِ فِي لُبْسِ اللَّبَاسِ وَجَمْعُ الْعِلْمِ فِي تَرْكِ النَّعَاسِ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

آتِيَ مِنْ الْخُسْرَانِ أَنَّ لَيَالِيَ تَمُرُّ بِلَا نَفْعٍ وَتُحَسَّبُ مِنْ عُمْرِي
وقال آخر:

قُمُ اللَّيلَ يَا هَذَا لَعْلَكَ تَرْشُدُ إِلَى كَمْ تَنَامُ اللَّيلَ وَالْعِمْرُ يَنْفَدُ
وَالنَّوْمُ عُرْيَانًا، وَالبُولُ عُرْيَانًا، وَالْأَكْلُ جُنْبًا، وَالْأَكْلُ مُتَكَبًا عَلَى جَنْبٍ، وَالتَّهَاوُنُ
بِسُقَاطِ الْمَائِدَةِ، وَحَرْقُ قِسْرِ الْبَصَلِ وَالثُّومِ، وَكَنْسُ الْيَيْتِ بِالْمِنْدِيلِ،

بسقطة المائدة: سقطة الشيء: ما يسقط منه عادة. المائدة: الخوان، فسقطة المائدة هو فرات الخيز ونحوه.

وَكَسْنُ الْبَيْتِ فِي اللَّيلِ، وَتَرَكُ الْقُمَامَةُ فِي الْبَيْتِ، وَالْمَشْيُ قُدَّامَ الْمَشَايَخِ،
وَنِدَاءُ الْأَبْوَيْنِ بِاسْمِهِمَا، وَالْخِلَالُ بِكُلِّ خَشَبَةٍ، وَغَسْلُ الْيَدَيْنِ بِالْطَّفْنِ
وَالثَّرَابِ، وَالْحُلُوسُ عَلَى الْعَتَبَةِ، وَالْأَكْنَاءُ عَلَى أَحَدِ مِصْرَاعَيِ الْبَابِ، وَالتَّوَضُّو
فِي الْمَبِرَزِ، وَخَيَاطَةُ الشَّوَّبِ عَلَى بَدْنِهِ، وَتَجْفِيفُ الْوَجْهِ بِالشَّوَّبِ، وَتَرَكُ بَيْتِ
الْعَنْكَبُوتِ فِي الْبَيْتِ، وَالْتَّهَاوُنُ بِالصَّلَاةِ، وَإِسْرَاعُ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَسْجِدِ بَعْدَ
صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَالْإِبْكَارُ بِالذَّهَابِ إِلَى السُّوقِ، وَالْإِبْطَاءُ فِي الرُّجُوعِ مِنْهُ، وَشِرَاءُ
كُسَيْرَاتِ الْخُبْزِ مِنَ الْفُقَرَاءِ السُّؤَالِ، وَدُعَاءُ الشَّرَّ عَلَى الْوَلَدِ، وَتَرَكُ تَخْمِيرِ
الْأَوَانِيِّ، وَإِطْفَاءُ السَّرَاجِ بِالنَّفْسِ، كُلُّ ذَلِكَ يُورِثُ الْفَقَرَ، عُرِفَ ذَلِكَ بِالآثارِ،
وَكَذَا الْكِتَابَةُ بِالْقَلْمَ الْمَعْقُودُ، وَالْإِمْتَشَاطُ بِمِشْطٍ مُنْكَسِرٍ، وَتَرَكُ الدُّعَاءِ
بِالْخَيْرِ لِلْوَالِدَيْنِ، وَالْتَّعَمُ قَاعِدًا، وَالْتَّسَرُّوُلُ قَائِمًا، وَالْبُخْلُ وَالْتَّقْبِيرُ وَالْإِسْرَافُ
وَالْكَسَلُ وَالْتَّوَانِيُّ، وَالْتَّهَاوُنُ فِي الْأُمُورِ.

قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ، وَالْبُكُورُ مُبَارَكٌ يَرِيدُ فِي جَمِيعِ
النَّعْمِ خُصُوصًا فِي الرِّزْقِ، وَحُسْنُ الْخَطْطِ مِنْ مَفَاتِيحِ الرِّزْقِ، وَبَسْطُ الْوَجْهِ
وَطِيبُ الْكَلَامِ يَرِيدُ فِي الْحِفْظِ وَالرِّزْقِ، وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَيٍ هُنْهَا: كَمْنُ
الْفِنَاءِ وَغَسْلُ الْأَنَاءِ مَحْلَبَةُ الْعَنَى، وَأَفْوَى الْأَسْبَابِ الْحَالِبَةُ لِلرِّزْقِ: إِقَامَةُ الصَّلَاةِ

القمامدة: الكناسة. الحال: أي يخلل أسنانه بأي شيء يجده، والواجب أن يتخلل بعد
الحال؛ لأنه رفيق وليس منه ضرر. المبرز: مكان التبرز، المرحاض.
تخمير الأولى: تنظيفها. بالقلم المعقود: هو القلم الذي كسر، ثم ربط بشيء؛ ليتمكن استعماله.
التسلوول: لبس السروال.

بِالْعَظِيمِ وَالْحُشْوِعِ، وَتَعْدِيلُ الْأَرْكَانِ وَسَائِرِ وَاجْبَاتِهَا وَسُنْنَاهَا وَآدَابِهَا، وَصَلَةُ الصُّحَى فِي ذَلِكَ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ، وَقِرَاءَةُ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ خُصُوصًا بِاللَّيْلِ وَقْتَ النَّوْمِ، وَقِرَاءَةُ سُورَةِ الْمُلْكِ وَالْمَزَمِّلِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَأَلَمْ نَشَرِّخْ لَكَ، وَحُضُورُ الْمَسْجِدِ قَبْلَ الْأَدَانِ، وَالْمُدَاؤَمَةُ عَلَى الطَّهَارَةِ، وَأَدَاءُ سُنَّةِ الْفَحْرِ وَالْوِتْرِ فِي الْبَيْتِ، وَأَلَا يَتَكَلَّمَ بِكَلَامِ الدُّنْيَا بَعْدَ الْوِتْرِ، وَلَا يُكْثِرْ مُحَالَسَةَ النِّسَاءِ إِلَّا عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَأَلَا يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَغُو غَيْرِ مُفِيدٍ لِدِينِهِ وَدُنْيَاهُ، قِيلَ: مَنِ اشْتَغَلَ بِمَا لَا يَعْلَمُ يَفْوَتُهُ مَا يَعْلَمُ، قَالَ بُزُّرْجُهُمْرَهُ: إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُكْثِرُ الْكَلَامَ فَاسْتَقِنْ بِحُنُونِهِ، وَقَالَ عَلَيْهِ كَرَمُ اللَّهُ وَجْهُهُ: إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ، وَقَالَ الْمُصَنَّفُ حَلَّهُ: أَتَفَقَ لِي هَذَا الْمَعْنَى:

إِذَا تَمَّ عَقْلُ الْمَرْءِ قَلَّ كَلَامُهُ
وَأَيْقَنْ بِحُمْقِ الْمَرْءِ إِنْ كَانَ مُكْثِرًا

وقال آخر:

النُّطُقُ زَيْنٌ وَالسُّكُوتُ سَلَامٌ فَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مِكْثَارًا
مَا إِنْ نَدِمْتُ عَلَى سُكُوتِي مَرَّةً وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارًا
وَمِمَّا يَرِيدُ فِي الرِّزْقِ أَنْ يَقُولَ كُلَّ يَوْمٍ بَعْدَ اِنْشِقَاقِ الْفَحْرِ إِلَى وَقْتِ الصَّلَاةِ:
سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانِ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوْبُ إِلَيْهِ، مِائَةً مَرَّةً،
وَأَنْ يَقُولَ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ" كُلَّ يَوْمٍ صَبَاحًا وَمَسَاءً مَائَةً مَرَّةً،
وَأَنْ يَقُولَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَحْرِ كُلَّ يَوْمٍ: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،

يعنيه: يهمه. ما إن ندمت: أي ما ندمت، فـ"إن" زائدة.

ثلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً، وَبَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ أَيْضًا، وَيَسْتَغْفِرُ اللَّهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَيُكْثِرُ مِنْ قَوْلٍ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَيَقُولُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سِبْعِينَ مَرَّةً: اللَّهُمَّ أَعْغِنِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَكْفِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّا نِسِيْكَ.

وَيَقُولُ هَذَا الثَّنَاءُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةً: أَنْتَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، أَنْتَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْقُدُوسُ، أَنْتَ اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، أَنْتَ اللَّهُ خَالِقُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، أَنْتَ اللَّهُ خَالِقُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، عَالِمُ السَّرِّ وَأَخْفَى، أَنْتَ اللَّهُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ، أَنْتَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ كُلُّ شَيْءٍ، أَنْتَ اللَّهُ دِيَانُ يَوْمِ الدِّينِ، لَمْ تَنْزَلْ وَلَا تَرَالُ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ اللَّهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَلِكُ الْقُدُوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَمَّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَارُ الْمُتَكَبِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

وَمِمَّا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ: الْبِرُّ وَتَرْكُ الْأَذَى، وَتَوْقِيرُ الشَّيْوخِ، وَصَلَةُ الرَّحِيمِ، وَأَنْ يَقُولَ حِينَ يُصْبِحُ وَيُمْسِي كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: سُبْحَانَ اللَّهِ مِلْءُ الْمِيزَانِ،

ديان: القهار. توقير الشيوخ: تعظيمهم. صلة الرحم: بر الأهل والأقارب، جاء في "الجامع الصغير" أن النبي ﷺ قال: إن الله كتب في أم الكتاب قبل أن يخلق السموات والأرضين: إني أنا الرحمن الرحيم، خلقت الرحمن وشققت لها أسماء من أسمى، فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته.

وَمُنْتَهَى الْعِلْمِ وَمَبْلَغُ الرِّضَا، وَرِزْنَةُ الْعَرْشِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِنْهُ
الْمِيزَانِ، وَمُنْتَهَى الْعِلْمِ وَمَبْلَغُ الرِّضَا، وَرِزْنَةُ الْعَرْشِ، وَأَنْ يَحْتَرِزَ عَنْ قَطْعِ الْأَشْجَارِ
الرَّطْبَةِ إِلَّا عِنْدَ الْحَرَقَةِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ بِالتَّعْظِيمِ، وَالْقِرآنُ بَيْنَ الْحَجَّ
وَالْعُمْرَةِ، وَحِفْظُ الصَّحَّةِ.

وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَتَعَلَّمَ شَيْئًا مِنَ الطَّبِّ، وَيَتَرَكَ بِالآثَارِ الْوَارِدَةَ فِي الطَّبِّ الَّتِي
جَمَعَهَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُسْتَعْفِرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى بِطِبِّ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَجِدُهُ مَنْ يَطْلُبُهُ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّمَامِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَفْضَلِ الرُّسُلِ الْكَرَامِ، وَآلِهِ
وَصَاحْبِيهِ الْأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ، عَلَى مَمَّرِ الدُّهُورِ وَتَعَاقِبِ الْأَيَامِ، آمِينَ.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة.....
٧	فصل في ماهية العلم والفقه وفضله
١٢	فصل في النية حال التعلم
١٥	فصل في اختيار العلم والأستاذ والشريك والثبات
٢٠	فصل في تعظيم العلم وأهله
٢٦	فصل في الجد والمواظبة والهمة
٣٥	فصل في بداية السبق وقدره وترتيبه
٤٤	فصل في التوكل
٤٧	فصل في وقت التحصل فصل في الشفقة والنصيحة
٤٨	
٥١	فصل في الاستفادة
٥٣	فصل في الورع في حالة التعلم
٥٦	فصل فيما يورث الحفظ
٥٨	فصل فيما يجلب الرزق وما يمنعه وما يزيد في العمر وما ينقص

المطبوع ملونة مجلدة	طبع شده رکنین مجلد
الهداية (٨ مجلدات)	علم الاصلام (كامل)
الصحيح لمسلم (٤ مجلدات)	بہشی زیور (۳ جزء)
مشکاة المصابح (٢ مجلدات)	تقریر عثمانی (٢ جلد)
أصول الشاشی	خطبات الاحکام بمحاجات العام
نفحۃ العرب	رکنین کارڈ کور
شرح العقائد	الحزب العظیم (جیہی) (مبینہ کی ترتیب پر) تیسیر المنطق
تعریف علم الصیغة	الجلمة (چھپنا گانا) جدید ایڈیشن علم الخوا
مختصر القدوی	بيان القرآن جمال القرآن
شرح تہذیب	علم الصرف (اولین و آخرین) سیر الصحایات
تفسیر الحلالین (٣ مجلدات)	عربی معرفۃ المصادر
ملونة کرتون مقوی	عربی کا آسان قاعدہ
زاد الطالبین	فارسی کا آسان قاعدہ
متن العقيدة الطحاوية	فوائد کیمیہ
هدایۃ النحو (مع الخلاصۃ والتمارین) المرفات	عربی کا معلم (اول، دوم)
الكافیۃ	بہشی گوہر
هدایۃ النحو (المتدالوں)	تاریخ اسلام
شرح تہذیب	روضۃ الادب
شرح مائة عامل	زاد السعید
السراجی	آداب المعاشرت
دوروس البلاغة	تلمیزم الدین
لیساخوجی	جزاء الاعمال
شرح عقود رسم المفتی	حیات اُسلین
البلاغة الواضحة	جوامع الکلم
ستطیع قریباً بعون الله تعالیٰ ملونة مجلدة/کرتون مقوی	تلمیزم الاسلام (کامل) مجلد کارڈ کور
عوامل النحو	فضائل اعمال
المقامات للحریری	فتح احادیث
الموطا للإمام مالک	مفتی احادیث
قطبی	اکرام مسلم
ديوان الحماسة	مقباح لسان القرآن (اول، دوم، سوم)
الجامع للترمذی	زیر طبع
الهداۃ السعیدیۃ	لتحیم الحقائق
شرح الجامی	حسن حسین
العلقات السبع	آسان اصول فقہ
ديوان المتنبی	فضائل حج
الوضیع والتلویح	معلم الحجاج

Book in English

- Tafsir-e-Uthmani(Vol. 1, 2, 3)
- Lisaan-ul-Quran(Vol. 1, 2, 3)
- Key Lisaan-ul-Quran(Vol. 1, 2, 3)
- Al-Hizbul Azam (Large) (H. Binding)
- Al-Hizbul Azam (Small) (Card Cover)
- Secret of Salah

Other Languages

- Riyad Us Saliheen (Spanish)(H. Binding)
- Fazail-e-Aamal (German)

To be published Shortly Insha Allah
 Al-Hizbul Azam(French) (Coloured)